الطريقة الجعفرية

شيخاً ومنهاجاً

الأمس واليوم والغد

جمع

اللجنة المركزية للاحتفالات الجعفرية

الناشر :
دار جوامع الكلم
ت : ٩٢٧٣٦٧

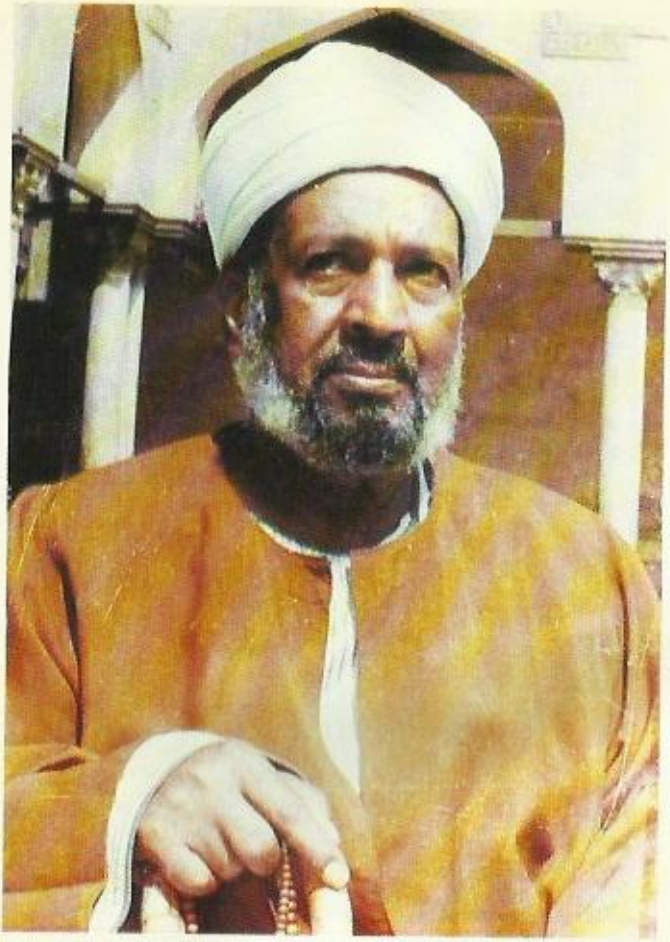

صورة العارف بالله تعالى الإمام الأزهرى

شيخ المادحين وقدوة الواصلين سيدى

الشيخ صالح الجعفرى رضى الله تعالى عنه

الطريقة الجعفرية الاحمدية المحمدية

شيخاً ومنهاجاً

الأمس واليوم والغد

جمع واختيار

اللجنة المركزية للاحتفالات الجعفرية

بمولد سيدى الامام الأزهرى

الشيخ صالح الجعفرى

رضى الله تعالى عنه

الناشر

دار جوامع الكلم

١٧ شارع الشيخ صالح الجعفرى - الدراسة - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لك يارب، والشكر لك يارب على ما هديت وأوليت، وتفضلت وأعطيت، ومن بالحمد أولى منك وأنت رب العالمين؟! ومن بالشكر أولى منك وأنت الرحمن الرحيم؟! سبحانك نعتز بالعبودية لك، إياك نعبد ولا إعانة ولا استعانة إلا بك، إياك نستعين ولا هداية إلا منك. اهدنا الصراط المستقيم واجعلنا اللهم من الذين أنعمت عليهم ولا تجعلنا من المغضوب عليهم ولا من الضالين. آمين.

وصلاة دائمة بدوام الله العظيم، تعظيمًا لحقك يا مولانا يا محمد ياذا الخلق العظيم.

ورضى الله عن شيخنا سيدى صالح الجعفرى وأرضاه، وجعل الجنة متقلبه ومثواه، ونفعنا الله بعلمه وهديه وهداه، وأكرمنا بمحبته ورضاه.

وبعد:

فهذه باقة عطرة فواحة اخترناها على شرف مولد شيخنا ـ عليه رضوان الله ـ فيها إشارات وتوضيحات وبيانات عن الطريقة

الجعفرية شيخاً ومنهاجاً بين الأمس واليوم والغـــد.

ثم اخترنا بعض القصائد التى توضح بعض الملامح فى حياة شيخنا الجعفرى ــ رضى الله عنه ــ التى ذكرها في قصائده والقصائد التى وضح فيها شيخنا سيدى عبد الغنى صالح الجعفرى ـ حفظه الله ـ إشارات الطريق. ثم ختمناها بالصلوات المسماة (الصلوات الثلاثون لجعل ما قدر يهون) ودعاء الرجاء لسيدى عبد الغنى الجعفرى شيخ الطريقة.

كل ذلك زاد وذخيرة على درب الطريقة الجعفرية، وكل عام وأبناء الجعفرى فى أمن وأمان وزيادة وازدهار.

اللجنة المركزية للاحتفالات الجعفرية

بمولد الإمام الجعفـــرى

رجب ١٤١٤ هـ

السيرة الذاتية العلمية والصوفيـة

لسيدى الإمام الأزهرى...

الشيخ صالح الجعفرى رضى الله عنه ...

ولد شيخنا عليه رضوان الله تعالى ببلدة «دنقلا» من السودان الشقيق فى الخامس عشر من جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨ هـ، وبها حفظ القرآن الكريم وأتقنه فى مسجدها العتيق، ثم وفد إلى مصر، ليتلقى العلوم بالأزهر الشريف، واتصل بأهله المقيمين بقرية «السلمية» بمركز الأقصر من محافظة «قنا».

ويحدثنا الشيخ رضى الله تعالى عنه عن أهله وأجداده الجعافرة فى السلمية، فيقول عن أسرته:

«من بلدة الأقصر بصعيد مصر، من القبيلة التى هى من الجعافرة، وتسمى «العلوية» وهم مفرقون بين الأقصر والحلة والحليلة والدير، وقد قل عددهم والبقاء لله، وفى السلمية يوجد قبر جد والدى محمد رفاعى بمقبرة جد الجعافرة الشريف السيد الأمير «حمد»، حيث إنه كان يقيم هناك، وللجعافرة نسب كثيرة محفوظة قديمة، ومن أشهرهم فى إظهار تلك النسب أخيرا:

الشريف السيد إسماعيل النقشبندى وتلميذه الشيخ موسى المرعيابى، ولا تزال ذرياتهم تحتفظ بتلك النسب كثيرة الفروع المباركة.

وقد أخذ شيخنا عليه رضوان الله طريقة سيدى أحمد بن إدريس ـ رضى الله تعالى عنه ـ عن سيدى محمد الشريف ـ رضى الله تعالى عنه ـ ويحدثنا شيخنا الإمام الجعفرى عن ذلك فيقول:

«وقد أجازنى بهذا الطريق شيخى وأستاذى مربى المريدين الشريف السيد محمد عبد العالى، عن والده سيدى عبد العالى، عن شيخه العلامة: السيد محمد بن على السنوسى عن شيخه العارف بالله تعالى السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه»[1].

ثم كان حضوره إلى مصر للالتحاق بالأزهر بإشارة من شيخه، سيدى عبد العالى ـ رضى الله تعالى عنه ـ وعن ذلك يحدثنا شيخنا رضى الله تعالى عنه فيقول:

(١) المنتقى النفيس ص ٢، ٣.

«قبل مجيئى إلى الأزهر جاء أحد أهل البلد، بأول جزء من شرح النووى على صحيح مسلم، فاستعرته منه وصرت أذاكر فيه، فرأيت سيدى عبد العالى الإدريسى ـ رضى الله تعالى عنه ـ جالسا على كرسى، وبجواره زاد السفر، وسمعت من يقول: إن السيد يريد السفر إلى مصر، إلى الأزهر، فجئت وسلمت عليه، وقبلت يده، فقال لى مع حدة: «العلم يؤخذ من صدور الرجال لا من الكتب»، وكررها، فاستيقظت من منامى، وقد ألهمنى ربى السفر إلى الأزهر، وحضرت الشيخ محمد إبراهيم السمالوطى المحدّث، وهو يدرس شرح النووى على صحيح مسلم، فجلست عنده، وسمعته يقرأ حديث: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإن استنفرتم فانفروا»[2] رواه مسلم.

وقد تلقى الشيخ ـ رضى الله تعالى عنه ـ العلم بالأزهر الشريف، على يد نخبة من كبار العلماء العاملين، الذين جمعوا بين الشريعة والحقيقة، منهم الشيخ محمد إبراهيم السمالوطى، والشيخ محمد بخيت المطيعى، والشيخ حبيب

(٢) فتح وفيض: ص ١١، ١٢.

الله الشنقيطى، العالم المحدث المشهور صاحب «زاد المسلم» وغيره من المصنفات المفيدة، الذى كان للشيخ معه لقاءات وكرامات، يحدثنا شيخنا ـ رضى الله عنه ـ فيقول:

«ذهبت إلى بيت الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى، بجوار القلعة، ناويا بقلبى أن أستأذنه فى أن أكون مقرئا له متن حديث البخاري ومسلم، فلما وصلت البيت وجلست بغرفة الاستقبال، وهى أول مرة أزوره بها، جاءنى مبتسما، فلما سلمت عليه وقبلت يده، قال لى: أنت الذى ـ إن شاء الله ـ ستكون سرادا لى فى هذا العام، ومعنى «سرادا»: مقرئا، والحمد لله قد لازمته خمس عشرة سنة، إلى الممات، ونزلت قبره، ولحدته بيدى، والحمد لله، وكنت أقرأ للإخوان الحاضرين درسا قبل حضوره بالمسجد الحسينى، فإذا عارضنى إنسان أو شاغبنى يهمس لى فى أذنى عند جلوسه على الكرسى بقوله: يعاكسونك وأنت خير منهم، كأنه كان معى، ثم يأتى فى دروسه بكل موضوع قصرت فيه، وقد حصل ذلك منه مرات كثيرة.

وكان إذا حصل له عذر يرسل تلميذا أن اقرأ الدرس نيابة عن

الشيخ، وفى يوم أرسل لى ورقة مكتوبة بخط يده، فيها: «قد وكلتك بقراءة الدرس» فتعجبت من ذلك، لماذا غير الشيخ عادته من المشافهة إلى المكاتبة؟ وما أشعر إلا ومدير المساجد قد حضر وأنا أقرأ الدرس، فسألنى: وهل وكلك الشيخ؟ قلت: نعم، قال: وأين التوكيل؟ فقدمت له الورقة المرسلة من الشيخ، ففرح بها، ودعا لى بخير، فكانت هذه كرامة منه ـ رحمه الله تعالى، وغفر له وأسكنه فسيح الجنان ـ فإنه كان يحبنى كثيرا ويقول لي: أنت بركة هذا الدرس. وقد أجزتك بجميع إجازاتى ومؤلفاتى.

وكان يقول لى: عليك بشرحى على زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، فإنى ما تركت فيه شاذة ولا فاذة» (٣).

ومن شيوخه الشيخ يوسف الدجوى رحمه الله، الذى يقول عنه شيخنا رضى الله عنه: «وكان أيضا من العلماء العارفين، وقد لازمت درسه بعد صلاة الصبح بالجامع الأزهر الشريف، بالرواق العباسى سبع سنين، وكان السيد الحسن الإدريسي إذا

(٣) الذخيرة المعجلة: ص ٢٨.

جاء من السودان يلقاني في درسه وبعد الدرس يسلم على الشيخ، فيفرح فرحا عظيما، فيقول: السيد أحمد بن إدريس قطب، لا كالأقطاب.

وكان الشيخ الدجوى قد أخذ الطريقة الإدريسية عن شيخي السيد محمد الشريف ـ رضى الله تعالى عنه ـ والشيخ الدجوى من هيئة كبار علماء الأزهر وله مؤلفات نافعة، ومقالات قيمة في مجلة الأزهر الشريف، وقد حضرت عليه التفسير من سورة محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى آخر سورة الناس، ثم ابتدأ شرح البخاري بعده، وكان يحفظ القرآن الكريم بالتجويد والقراءات، ويذكر أقوال المفسرين، ويعرب الآية اعرابا دقيقا، ويبين الألفاظ اللغوية فيها، ويتعرض للأحكام الفقهية على المذاهب، وكان يقرأ الحديث بالسند، ويترجم لرجاله ترجمة طريفة، ويذكر أقوالا كثيرة قيمة في أدلة التوسل بالنبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ذكر أكثرها في مجلة الأزهر، المسماة (وقتها) نور الإسلام» (٤).

(٤) الذخيرة المعجلة: ص ٢٩.

ولقد كان شيخنا ـ رضى الله عنه ـ يحضر دروس هؤلاء العلماء، حضور الواعي المتفهم، المحب للعلم وأهله، فكان كثيرا ما يناقش شيوخه ويحاورهم، وكانوا يعجبون به وبفطنته وقوة حافظته وحجته، فيثنون عليه خيرا ويدعون له بالتوفيق والبركة.

ويذكر لنا شيخنا رضى الله عنه صورة من ذلك مع شيخه الدجوى السالف الذكر، فيقول:

«كان رحمه الله مرة يقرأ حديث سؤال القبر في صحيح البخاري، وكنت قد ذاكرت شرح الكرماني على البخاري، ورأيت فيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يظهر للمسئول عند قول الملك له: ما تقول في هذا الرجل؟ وبعد انتهاء الدرس قبلت يده وقلت له: يقول الشيخ الكرماني: إنه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يظهر للمسئول، فوكزني في صدري وقال لي: أنا ذاكرت شرح الكرماني واطلعت فيه على هذه المسألة، لم لم تذكرني بها في الدرس حتى يسمعها مني الناس؟».

ومرة كان يتكلم على رؤية النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ مناما فقال: وإن الشيطان لا يتمثل به ـ صلى الله عليه وآله

وسلم - إذا جاء فى صورته الأصلية، والمعتمد أيضا أنه لا يتمثل به إذا جاء فى غير صورته الأصلية فقلت له: روى شيخنا السيد أحمد بن إدريس - رضى الله عنه - فى كتابه المسمى «روح السنة» أنه - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: «من رآنى فقد رآنى فإنى أظهر فى كل صورة»، ففرح فرحا عظيما، وقال لى: هذا الحديث هو الدليل على أن الشيطان لا يتمثل به - صلى الله عليه وآله وسلم - ولو جاء فى غير صورته الأصلية، أنت مبارك يا شيخ صالح، نفع الله بك المسلمين» (٥).

ومن شيوخه الشيخ على الشايب - رحمه الله - الذى حضر عليه الشيخ شرح منظومة الشيخ اللقانى المسماة «جوهرة التوحيد»، يقول عنه شيخنا:

«وكان يدرسها فى أول عام حضرت فيه إلى الأزهر الشريف، وكان يدرسها غيبا، متنا وشرحا، وكان من العلماء الصالحين، وكان إذا دخل قبة سيدنا الحسين - رضى الله تعالى عنه - يحصل له حال خشوع عجيب، كأنه يشاهده وينزل عليه عرق كثير،

(٥) الذخيرة المعجلة: ص ٢٩.

وكنت أدرس عليه شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وفى ليلة من الليالى رأيت النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - فى النوم وكان يحدثنى فى مسألة علمية أخطأت فيها، فغضب النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - وقال لى: يا ولد، وذلك من ضمن كلام يطول، فلما أصبحت حضرت فى الدرس، وقلت فى نفسى وأنا جالس: يقول النبى - صلى الله عليه وآله وسلم -: يا ولد، فهل أنا صغير؟ فالتفت إلى الشيخ - وهو يدرس - وقال: إنما قلنا لك يا ولد كعادة العرب، لا لأنك صغير... وأمثال هذا الشيخ عند الصوفية يسمون أرباب القلوب، ولعلهم أن يكونوا المحدَّثين الذين منهم سيدنا عمر - رضى الله تعالى عنه - كما في حديث البخارى» (٦).

ومنهم الشيخ حسن مدكور، والشيخ عبد الرحمن عليش، والشيخ محمد أبو القاسم الحجازى، والشيخ عبد الحى الكتانى، والشيخ أبو الخير الميدانى، شيخ علماء سوريا، والشيخ أحمد الشريف الغمارى، وأخوه الشيخ

(٦) فتح وفيض: ٢١، ٢٢.

عبد الله الغمارى، والشيخ على أدهم المالكى السودانى، والشيخ حسن المشاط من علماء مكة المكرمة، والشيخ مصطفى صفوت، والشيخ عبد الحليم إبراهيم، والشيخ أبو يوسف، والشيخ محمد الحلبى، والسيد عبد الخالق الشبراوى، والشيخ محمد عطية البقلى، والشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى المالكى، والشيخ محمد العنانى شيخ السادة المالكية، والشيخ الدليشنى، والشيخ سلامة العزامى، والشيخ صادق العدوى، والشيخ أحمد وديدى من بلدة « رومى » بالسودان، والشيخ على محمد إمام وخطيب مسجد دنقلا، والشيخ سيد حسن أفندى، والشيخ على بن عوف، والشيخ أحمد النجار، المدرسان بمسجد دنقلا ـ رحمهم الله تعالى ـ وغيرهم من مشايخ الأزهر الشريف.

هذه الكوكبة من العلماء العاملين العارفين كان لها عظيم الأثر فى سعة علم الشيخ ـ رضى الله تعالى عنه ـ مع ما وهبه الله من ذكاء وقوة حافظة، فأكب الشيخ على دروسه وجاهد وثابر حتى نال الشهادتين العالية والعالمية من الأزهر الشريف، ثم أصبح صاحب حلقة ومدرسا بالأزهر الشريف.

أما قصة تعيين الشيخ ـ رضى الله تعالى عنه ـ مدرسا بالجامع الأزهر الشريف فهى جديرة بأن تروى لما فيها من دليل ساطع على موهبة الشيخ العلمية، ومحبته للعلم وشيوخه، يحدثنا عنها الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى فيقول: « ومن مواقف الشيخ التى بلغ التأثير فيها روعته، موقفه فى رثاء أستاذه الكبير الشيخ يوسف الدجوى ـ رضى الله تعالى عنه ـ فقد كنا طلابا فى كليه اللغة العربية، ونادى الناعى منذرا بوفاة الشيخ الكبير ومحددا ميعاد الجنازة، فسارعت إلى توديعه، وكان المشهد مؤثرًا، تتقدمه جماعة كبار العلماء، برئاسة أستاذهم الأكبر، الشيخ مصطفى عبد الرازق (شيخ الأزهر فى ذلك الوقت) وحين بلغ الموكب فيها نهايته عند القبر، انتفض الشيخ صالح الجعفرى خطيبا، يرثى أستاذه، فبدأ مرثيته، مستشهدا بقول رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم: ـ « إن الله ـ تعالى ـ لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا » [٧]،

(٧) رواه البخارى ومسلم.

ثم أفاض فى إيضاح منزلة العالم الفقيد، وأشاد ببعض مواقفه الجريئة أمام المبتدعة والملاحدة، وكان جلال الموقف، ورهبة المناسبة، واحتشاد الجموع، مما جعل نفس الراثى ممتدا يتسع ويتدفق ويجيش، وكان لصوته الحزين هزة تحرك النفوس، وتعصف بالألباب، وما ان انتهى الخطيب من مرثيته حتى سأل عنه الأستاذ الأكبر معجبا، ثم بادر بتعيينه مدرسا بالجامع الأزهر» (٨).

ومنذ ذلك الوقت بدأ الشيخ ـ رضى الله تعالى عنه ـ يلقى دروسه بالجامع الأزهر الشريف، وقد أشربت نفسه حب العلم، اقتداء برسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول شيخنا رضى الله تعالى عنه ـ:

« وكان ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يرشد الناس بالدروس العلمية وبالقرآن العظيم، وقد تبعه شيخنا السيد أحمد بن إدريس ـ رضى الله تعالى عنه ـ فى ذلك، فكان يرشد الناس بالقرآن الكريم والعلم. واستمر على ذلك حتى لقى ربه، وقد

(٨) مجلة الأزهر العدد : شوال سنة ١٣٩٩ هـ سبتمبر سنة ١٩٧٩ م من مقال للدكتور محمد رجب البيومى.

سألت الله ـ تعالى ـ أن يوفقنى إلى ما كان عليه شيخنا العالم السيد أحمد بن إدريس صاحب العلم النفيس ـ رضى الله تعالى عنه ـ.

فعلى جميع إخوانى أن يساعدونى فى حضور الدروس العلمية وأن يحفظوا شيئا من القرآن الكريم، فما عندنا إلا الدروس وحفظ القرآن، فأعينونى بعلوّ همتكم، فما جمعتكم إلا على هذا الدرس، الذى فيه تفسير القرآن وشرح الأحاديث النبوية والفقه فى الدين وحفظ القرآن وتلاوته، فالعبادة لله وحده والعلماء هم الوارثون المرشدون» (٩).

«والشريعة مدارها العلم، والنبوة، والرسالة هى العلم، وإنما تشرف النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بالعلم والنبوة والرسالة، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر» (١٠).

(٩) اعطار أزهار أنوار حظيرة التقديس ١٤٣، ١٤٤.
(١٠) رواه الإمام أحمد وابن النجار عن أنس.

فيجب على كل عالم أن يدرس ما استطاع، وأن يعلّم الناس الشريعة الغراء، ولو كان النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ الآن لعلم الناس العلم، لأنها هى وظيفته.

وقد دخل النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ المسجد، فوجد حلقتين: وجد قوما يقرأون العلم ويتدارسونه فيما بينهم، ووجد قوما يذكرون الله تبارك وتعالى، فأثنى على المجلسين خيرا، ثم جلس مع الذين يتدارسون العلم، ثم قال: «إنما بعثت معلما» (١١).

وقد خاطبه ربه بقوله: «لتبيِّن للناس ما نزِّل إليهم» (١٢).

ومن تعلم يوشك أن يعمل وأما الجاهل فبعيد عليه العمل، فعليكم أيها الناس بسماع العلم، ومذاكرة العلم؛ لأنه هو النور الذى يسترشد الإنسان به، قال سيدنا على رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه: «الناس موتى وأهل العلم أحياء» (١٣).

---

(١١) رواه ابن ماجه.

(١٢) النحل: ٤٤.

(١٣) منبر الأزهر: ١٧٤.

أما عن حلقة درس شيخنا الإمام الجعفرى ـ رضى الله تعالى عنه ـ بعد صلاة الجمعة بالأزهر الشريف فقد كانت جامعة إسلامية صوفية، تعمقت فيها أصول الدين والشريعة علما، وتأكدت فيها أصول روحانية التصوف تربية، فكانت مظهرا للحقيقة الصوفية، وكان منهجه: أدبني ربى فأحسن تأديبى، بما ورثه من هدى نبوى عظيم، من الدوحة المحمدية الطاهرة نسبا، العظيمة أثرا، نفخ فيها الإيمان من روحه، فخلصت خلوص الزهد والورع والتقوى والصلاح، وسطعت سطوع الهدى وصفت صفاء الفطرة، التى تبلورت فيها محمدية الإسلام الموروثة، وصوفية الصفاء الموهوبة، فصار ـ رضى الله عنه ـ لسانا لهداية الخلق، ففى دنيانا فجر للناس من ينابيع الحكمة وكنوز العلم والمعرفة وأسرار القرآن الكريم، فجاء بالجديد والغريب من التفسير الذى لم يسبقه إليه سابق، ذلك لأنه ـ رضى الله تعالى عنه ـ لم يكن يملك عقلا مكتسبا، وإنما كان يملك عقلا موهوبا ملهما من الله ـ عز وجل ـ مقتديا برسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فكان يعطى من كنوز عقله، ومواهب

فكره، وفيوضات قلبه، وروحانيات روحه، ومن إنسانية نفسه، وكان يخاطب الخواطر والضمائر، ويجيب على تساؤلات العقول، وهواجس النفوس، فكانت حلقة درسه جامعة إسلامية، علمية المذهب، صوفية المشرب، تربط بين الشريعة والحقيقة، والظاهر والباطن، والنفس والروح، والعقل والخاطر.

وعن نفس هذا المعنى يحدثنا أحد العلماء الصالحين، الذين أحبوا الشيخ - رضى الله عنه - وحضروا دروسه وهو الشيخ أحمد عبد الجواد الدومى - مدير الوعظ الأسبق بالقاهرة - رحمه الله تعالى وغفر له - فيقول فى كلمته التى ألقاها فى الاحتفال بمولد الشيخ - رضى الله تعالى عنه - سنة ١٤٠٣ هـ.

«دخلت يوما مسجد الأزهر، وكنت فى صباح ذلك اليوم أقرأ فى سورة الكهف، فلما وصلت إلى قوله تعالى: «وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد» (١٤) أردت أن أعرف معنى كلمة «الوصيد»

(١٤) الكهف: ١٨.

ولما هممت أن آتى بالمصحف المفسر لأكشف عن معناها تذكرت أننى أقيم فى مكان بعيد، فقلت فى نفسى: أذهب لألقى درسى، ثم إذا عدت إلى البيت أكشف عن معنى هذه الكلمة، وكان شيخنا - الشيخ صالح الجعفرى - يلقى الدرس من الظهر إلى العصر كعادته، فدخلت عليه وجلست فى حلقته، وبينما يسير الدرس سيرا متصلا بتفسير آية من القرآن الكريم - ليست من سورة الكهف - سكت الشيخ، فقلت: ماذا يقصد شيخنا بقطع درسه؟ ثم أخذ الشيخ يقرأ آيات مرتلة من سورة الكهف، إلى أن وصل إلى قوله تعالى: «وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد» وعند ذلك قال الشيخ: «إن الكلب بسط يديه على هيئة كذا وكذا، والوصيد هو الفناء.. نعود بعد ذلك إلى درسنا يا أحباب!!»، فقلت فى نفسى: جزاك الله تعالى خيرا.. وهذا من نور الله».

وقصة أخرى يرويها لنا رجل من أهل العلم وكان من تلاميذ العارف بالله سيدى محمد الشريف، وهو الشيخ محمد عبد الجواد العدوى، الذي كان يعمل موجها بوزارة التربية والتعليم، فيقول - رحمه الله تعالى -: «كنت أسكن فى رواق الصعايدة،

حينما كنت فى كلية اللغة العربية بالقاهرة، وكنت أحضر دروس الجمعة دائما، وقد رأيت كرامات عديدة من الشيخ ـ رضى الله تعالى عنه ـ فى دروسه، وهذه واحدة منها:

فى أحد الدروس سأله رجل من كبار المسئولين، وكان يعمل مستشارا وكان يأتى بسيارته ليحضر الدرس، فقال للشيخ: هل من الممكن أن يظهر سيدنا الخضر فى صورة رجل أى رجل، أم أن له صورة معينة يظهر فيها؟ فلم يرد عليه الشيخ، ثم سأله رجل آخر كانت تبدو عليه آثار الفقر والحاجة، فأجابه الشيخ عن سؤاله، ومضى الرجل، ثم التفت الشيخ إلى السائل الأول قائلا: أين الذى سأل السؤال الأول؟ فقال الرجل: أنا يافضيلة الشيخ، فسأله الشيخ: ماذا كنت تقول؟ فأعاد الرجل السؤال عليه مرة أخرى، فأجابه الشيخ قائلا: إن الذى سألنى بعدك هو سيدنا الخضر عليه السلام. فأخذ الرجل يتلفت يمنة ويسرة، باحثا عن السائل فى حلقة الدرس، فلم يجده !!.

هكذا كانت حلقات درس الشيخ رضى الله عنه، حافلة بالأسرار والكرامات، وكانت جامعة لشتى أنواع المعارف والعلوم، من علوم شرعية فيها الفقه المبين للحلال من الحرام،

وتفسير لكتاب الله تعالى، وشرح لأحاديث النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ رواية ودراية، وشرح لمسائل التوحيد وتلقينها للسامعين، كما كان الشيخ رضى الله تعالى عنه يتناول فى درسه سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبيان صفاته ومعجزاته وما كان عليه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فى حياته، وما يتعلق بحقوقه فى حياته وبعد مماته، وكذلك ما يتعلق بسيرة أهل البيت رضى الله تعالى عنهم أجمعين وسيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان شيخنا ـ عليه رضوان الله تعالى ـ يتناول فى درسه المشكلات الاجتماعية التى تحدث فى المجتمع، فيعالجها علاجا ناجعا، فكان كل من يحضر درسه يجد حلا لمشكلته بالتصريح أو التلميح، وكان المهتم بالفقه يعرف الأحكام الشرعية من فقهه الجامع لمختلف المذاهب، وكان المتصوف يرتوى من أسراره وإشاراته لمعانى آيات كتاب الله تعالى الظاهرة والباطنة، وكان طلاب الحديث يجدون لديه بغيتهم من دقة الرواية، والفهم النافذ، والبصيرة الثاقبة بمعانى الحديث، وكان المهتم بالتفسير يعرف من تفسير الشيخ معانى جديدة لم يقرأها

ولم يسمع بها من قبل، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، إذ القرآن الكريم لا يزال بكرا إلى يوم القيامة، مع بصر الشيخ ومعرفته بأسرار اللغة ومعانيها، وضبطه الدقيق لألفاظها وكلماتها.

****

مدينة دنقلا البلد التى ولد بها شيخنا

تتربع على صدر النيل الخالد بالضفة الغربية، يحتضنها ببرده وغدقه ويسقيها من فيضه ماء غدقا، وعلى امتداد شاطئها المقوس على ظهر النيل تقف أشجار النخيل الباسقات، ترقصها نسائم الشمال على أنغام السواقى الرابضة على ضفاف النيل بأعذب ألحانها، وأمواج النيل تصفق على تغريد القمرى، والمراكب الشراعية تعبر النيل شرقًا وغربًا تربط بين الضفتين.

هذه المدينة يسمونها «دنقلا» عاصمة المديرية الشمالية بالإقليم الشمالى، ويسمونها بوابة التاريخ ومفتاح الحضارة؛ لأنها أول مدينة متاخمة لمصر من جهة الشمال، وتربطها بمصر روابط تاريخية ووشائج رحم منذ الفتح الإسلامى، والتاريخ يحدثنا عن روابط تاريخية عريقة بين دنقلا ومصر منذ عهد المسيحية، وشاهد على ذلك جامع دنقلا العجوز، الذى كان كنيسة في العهد النوبي، وحوّل إلى مسجد عند فتح عبد الله بن أبي سرح البلاد الافريقية.

ويقولون لها أيضًا: عروس النخيل لما فيها من روعة الجمال وأشجار النخيل المحيطة بها على امتداد قراها وهى: ارتدى،

وأقجة، والخناق، ومراغه، والقعوب، والجزر، وللمناسبة لهذه القرى مسميات مثلها فى مصر الخناق ومراغه سموها عندما هاجروا إليها.

وظاهرة التخطيط المصرية فى الشوارع والمؤسسات الحكومية: مبنى المديرية والسراية ومكتب الرى المصرى القديم والقشلاق والمحكمة الشرعية والمستشفى، وقالوا: إن سوق «دنقلا» خططه هنتر باشا سنة ١٨٩٦ وإن رحلة استكشاف إسماعيل زارت دنقلا سنة ١٨٢٠.

والحياة فى «دنقلا» لا تختلف كثيرًا عن الحياة فى أسوان: العادات والتقاليد، واللبس، والطعام، واللغة والمواسم الدينية، ومعظم أهلها تجار والبعض يشتغل بالزراعة والصناعة وأعمال الحكومة، ودنقلا من أرقى مدن السودان حضارة ووعيًا وتعليمًا، ومعظم سكان «دنقلا» لهم أصول وفروع فى مصر، ومن العائلات بها: عائلة الحميدية، والنزهية، والعلاليم، والشراونه، والسيسيه، وعبد ربه الجزار، والفيومية، والقناوية، وزبير الملك، والأنصار، وحسن أفندى، وأبو قرط، والفارسية، والعبابدة، والمقالدة، والعميرية، والرديسية، وأبو

خيال، والركابية، والسناهير، وأبو كلافة، والمناصير، والقوصية، والغرابلية، والبصيلية، والخولى، والبارودى، والأصولية، والباشكاتبية، والغندقلية، كل هذه العائلات خاصة الجعافرة عائلة شيخنا لها امتداد فى مدن وقرى مصر، وذلك هو أساس الروابط العرقية والوشائج الرحمية.

ولقد اشتهرت «دنقلا» ببلد القرآن؛ لما فيها من خلوات قديمة عريقة منذ الفتح الإسلامى، ولقد رعى جد شيخنا سيدى الشيخ صالح رفاعى خلوة تخرج فيها على يديه الكثير من حفاظ القرآن الذين اشتهرت بهم مدينة دنقلا، منهم الشيخ على أبو عوف، والشيخ سيد حسن أفندى أستاذ شيخنا، والشيخ أحمد النجار، والشيخ محمد طاهر عبد الدائم، والشيخ عوض الله، وكثير من الحفاظ.

ولقد تلقى شيخنا سيدى صالح الجعفرى القرآن على يد تلميذ جده سيد حسن أفندى، واشتهرت «دنقلا» بختمة القرآن التى كانت تختم ليلة الثانى عشر من كل شهر عربى، يقدم فيها الشاى والحلويات وكانت مصدر بركة، ولقد قام سيدى الشيخ عبد الغنى صالح الجعفرى بطباعة كتاب الختمة الذى يوزع

بالمجان ابتغاء مرضاة الله ـ تعالى ـ ذكر فيه ما ورثناه عن السلف الصالح حفاظًا على استمرار الختمة.

وهى أيضًا اشتهرت ببلدة الأشراف لنزول السيد عبد العالى ابن السيد أحمد بن إدريس فيها، وأقام بها ودفن فيها، وله مقام يزار بجوار مسجده العتيق، ودفن معه ابنه السيد محمد الشريف الإدريسي الذى أخذ عنه شيخنا الطريق.

وللسادة الأدارسة فى مدينة «دنقلا» وقراها مكانة سامية فهم مشايخها فى الطريق، وتعد «دنقلا» عاصمة الطريقة الأحمدية الإدريسية الشاذلية الأولى، تقام فيها الموالد والحوليات خاصة حولية سيدى أحمد بن إدريس ـ رضى الله عنه ـ.

في هذا البلد الطيب أهله الكريم نيله الخصيب أرضه حضارة ضاربة فى أغوار التاريخ قديمًا وحديثًا، والأم الولود (دنقلا) ولدت العباقرة والقادة والحكام وما فتئت تلد فى كل يوم من يغير مجرى التاريخ ويخط اسمه، ومنهم: شيخ التابعين ابن حبيب مفتى مصر، ومحمد أحمد المهدى، وجعفر نميرى.

والشيخ صالح الجعفرى إمام الأزهر الشريف وخطيبه وصاحب درس الجمعة المشهور، ومؤسس الطريقة الجعفرية الأحمدية المحمدية تاج على جبين «دنقلا»، أعلى قدرها ورفع ذكرها، وفى قلب قاهرة المعز وعلى جبل الدراسة الأشم مسجد تعانق مئذنته سماء القاهرة، ومقام تعلو قبته إنه مقام الإمام الجعفرى ـ رضى الله عنه وأرضاه.

قال فى دنقلا وأهلها شاعر السودان الأستاذ الكبير أحمد محمد صالح عضو مجلس السيادة السودانى عندما زارها:

طاب فى دنقلا الغداة مقامى
فذكرت الربيع من أيامى
جئتها يائسًا كئيبًا مُعنى
فشفتنى وجددت أحلامى
نيلها العذب والكريم ينساب
كربمًا مابين قوم كرام

تخـــذوا مـن نخيلهـــا فى عـــلاهـــا

عـــــزة النفس وارتفـــــاع الهـــــام

جـــــودهم علَّم التـــــدفق للسيـل

واربى على الـــــرُّبى والغمـــــام

****

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلمة التى ألقاها شيخ الطريقة الجعفرية سيدى عبد الغنى صالح الجعفرى فى الليلة الختامية لمولد والده مؤسس الطريقة الجعفرية سيدى الشيخ صالح الجعفرى .

وهذه الكلمة فيها من المؤشرات والدلائل والإيضاحات ما يلقى الضوء على الطريقة الجعفرية شيخا ومنهاجًا ولهذا وضعناها فى هذا الكتيب .

****

احتفالنا بمولد الإمام الجعفرى
منهجه وغايته

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تبارك وتعالى على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

«سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم».

«وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلاّ يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلاّ فى كتاب مبين» صدق الله العظيم.

ورضى الله عن شيخنا سيدى صالح الجعفرى وأرضاه، وجعل الجنة متقلبه ومثواه، ونفعنا الله وإياكم بعلومه، وأكرمنا ببركاته ورضاه، ووفقنا للسير على نهجه وهداه. آمين.

السادة الأحباب:

أصحاب الفضيلة والسماحة والسعادة ضيوفنا الكرام،

الإخوة أبناء الجعفرى من السودان.

الإخوة أحباب الجعفرى من كل مكان..

الإخوة أبناء الجعفرى وفود ساحات الجعفرى على امتداد الجمهورية الذين وفدوا للمشاركة فى المولد.

«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»..

والشكر لكم على استجابتكم الكريمة لدعوتنا، ومشاركتكم العظيمة فى إحياء ليالى المولد، وفى هذه الليالى العامرة بكم، نرحب بكم ترحيب المحبة والمودة والإجلال والإكبار، نرحب بكم فى ساحة الجعفرى، ومسجد الجعفرى، وأنتم تشاركوننا بأنفسكم وبقلوبكم وأرواحكم بالبهجة وبالفرحة، وبالدعاء لشيخنا عليه رضوان الله فى هذه الليالى السعيدة من مولده المبارك.

«الإخوة والأحباب» فى آفاق الاحتفال:

بهذا اللقاء الحاشد العظيم، لقاء الوفاء والصفاء، لقاء المشاعر الفياضة، لقاء الأرواح بالأرواح، لقاء القلوب بالقلوب، لقاء المحبة والمودة، فى هذه الأيام العظيمة نحتفل

بهذه المناسبة الطيبة، التى هى مجمع الأرواح التقية، والنفوس الزكية، والقلوب النقية، ليالى أعلى الله قدرها، ونشر ذكرها، فأولاها من محبة عباده المخلصين الصالحين، ما جعلهم يهاجرون إلى هذه الساحة العامرة، يذكرون الله «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» فجاءوا من كل فج يحْدُوهم الإيمان والشوق، متحابين متزاورين فى الله، وإننا فى هذا الجمع المتوج بذكر شيخنا: نغترف من بحر معرفته ما يملأ قلوبنا، ويهذب نفوسنا، ونأخذ من سيرته ما فيه القدوة الصالحة والأسوة الحسنة، وما تشرق به هذه السيرة من هدى ونور، وما تلهم به من إيمان وتقوى وحب وإخلاص..

الموالد فى التاريخ الإسلامى:

«الإخوة الأحباب»:

لموالد أهل البيت والأولياء والصالحين والعلماء العاملين والاحتفال بها مكانة سامية فى تاريخنا الإسلامى، فهى أعياد أهل الله المحبين لأولياء الله وأفراحهم، والمتنفس الكريم لعواطفهم وخواطرهم؛ لأن تنفس هذه العواطف والخواطر فى موالد الأولياء والصالحين غيره فى أى احتفالات أخرى لاتحمل

هذا المعنى الجليل النقى، بما فيها من مظاهر الحب والإيمان واللقاءات الروحية.. وهى فى المقام الأول تعبر عن وفاء صادق، وحب أكيد، لا تدفعه مصلحة دنيوية، أو أغراض ذاتيه، إنما هى لقاء فى الله ولله، حباً فى أولياء الله، ثم هي فوق ذلك صيحة عالية تذكر الناس بربهم؛ وتذكرهم بنبيهم، وتذكرهم بأحباب الله وأوليائه، الذين أحالوا الكون محاريب للذكر، ومنابر للدعوة، وفى تكرارها تكرار للذكرى، والذكرى تنفع المؤمنين.

وهى تعبر تعبيرًا صادقًا عن مكانة التصوف، وأثره فى القلوب المؤمنة، والنفوس المطمئنة، وفي هذا إشارة إلى الاستجابة له، واللجوء إلى حصنه الحصين، وصرحه الشامخ، الذى تلوذ به الجماهير وتعتصم به ضد كل ما يتربص بها من تيارات وانحرافات مادية وإلحادية وعقائدية.

الموالد في ميزان الشاذلى:

ولقد كان الإمام أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه: يقول لخصومه «بيننا وبينكم الموالد»، وصدق أبو الحسن ـ رضوان الله عليه ـ ففى هذا الجمع المبارك تتجلى مكانة التصوف،

وتتجلى مكانة أعلامه وأقطابه من الأولياء والصالحين والعلماء العاملين فى هذه الجموع الحاشدة الذين جاءوا من كل فج ولسان حالهم يقول: جئنا لنحيى ذكرى رجل أحب الله فأحبه الله، فوضع له القبول فى الأرض، فاجتمعت القلوب على حبه، وتلاقت على إجلاله وإكباره، وتعاهدت على تكريمه.

مكانة الصوفية فى قلوب المسلمين:

لقد كان الإمام الصوفى سهل بن عبد التسترى يقول: من أراد أن يعرف مكانة التصوف فلينظر إلى مقام رجاله في القلوب، لقد كتب الله حبهم على أفئدة الذاكرين من عباده، وأسكنه قلوب المتقين من خلقه، وفي الحديث عن رب العزة «إن أوليائى هم الذين يذكرون بذكرى وأذكر بذكرهم» وإن هذا اللقاء وأمثاله من لقاءات على ساحات أهل البيت والأولياء والصالحين والعلماء العاملين فيه نظرة كشف للحقيقة الصوفية، ممثلة فى أعلامه وأقطابه، فهم مصابيح هدى، ومشاعل نور على طريق الإيمان والدعوة إلى الله، تتجمع حولها القلوب المؤمنة بعواطف المحبة الصادقة، تشاهد فيها أثر الله على أوليائه، وفيض الله على أحبابه، وما يتمتع به الأولياء من

كرامات وبركات وهبات ونفحات هى من فيض الرحمة الإلهية هدية زكية لمن أطاع الله ورسوله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين.

منهج الإمام الجعفرى فى الاحتفال بالموالد:

ولقد كان دور أبناء الإمام الجعفرى فى إبراز مولد شيخهم بالصورة المشرقة المشرفة للتصوف ورجاله، فهو فى مذهبهم موسم للخير والبر والتآلف والتآزر والتعاون على البر والتقوى، ومنبر للعلم والمعرفة، وساحة للوعظ والإرشاد وحلقة للذكر.

فقد وضع شيخنا عليه رضوان الله أسلوباً نهجه ونهجناه من بعده فى احتفالاته بدءاً بمولد الرسول ﷺ وآل البيت والأولياء والمواسم الإسلامية والذكريات النبوية بإطعام الطعام وبذل الصدقات، وكانت حلقات ذكره تشمل دروساً فى سيرتهم ومواعظ من حياتهم، ولقد نظم شيخنا عليه رضوان الله ديواناً جمع فيه قلائد من السيرة النبوية وقصائد فى التوحيد وتمجيد الذات العلية بأسماء الله الحسنى، ومدح آل البيت، سطر فيه درراً من الشعر الصوفى الرائع، كما ألف مولداً فى سيرة رسول الله ﷺ وهو فصول منتقاة من شمائل رسول الله ﷺ وفيه رد على

الخارجين عن المألوف بين المسلمين، الذين أظلمت نفوسهم وزلت عقولهم . . . وتراث الجعفرى المنظوم والمنثور: كنز علميٌّ، ومدرسة صوفية، فيه إشارات عبرت عن لقاءات روحية ووجدانية راقية . .

أقطاب التصوف والدعوة الإسلامية:

هناك ملحمة تاريخية عظيمة الأثر لأقطاب التصّوف الإسلامى ودعاته ومشايخه في آفاق الدعوة الإسلامية، فقد طافوا بنور الإيمان، وهدى الإسلام، مجاهل إفريقيا يبشرون بالإسلام ديناً، وبالصوفية تربية روحية! .

وللطرق الصوفية دورها البارز فى السودان منذ دخول الإسلام، وكانت رسالة الطرق الصوفية هى نشر الدعوة الإسلامية . . . فلقد بشرت به وقامت دعوته على أيدى مشايخ أعلام في التصوف الإسلامى، فالمجتمع الإسلامى فى السودان مجتمع صوفى المشرب يدين للتصوف الإسلامى وأقطابه بالولاء والعرفان.

الإمام الجعفرى فى السودان:

وكان شيخنا عليه رضوان الله داعية موفقاً، فقد كانت أيامه فى السودان حلقات درس وذكر، يطوف بها المدن والقرى والبيوت، وكان الناس يسيرون معه حيث سار، فقد أخذت حلقات درسه بمجامع القلوب، حيث حل وحيث سار، ولا تزال ذكرى تلك الحلقات عالقة فى قلوب المحبين والمريدين إلى يومنا هذا ! .

صلة الإمام الجعفرى بأقطاب التصوف:

ولقد نهج شيخنا عليه رضوان الله نهج السلف الصالح من أقطاب التصوف الإسلامى : تتلمذ عليهم، وشد الرحال إليهم، وزارهم فى بلادهم، وخلواتهم، وزواياهم، فى بلاد المغرب وفلسطين والأردن والعراق ومصر والسودان، فما من ولى إلا وزار مقامه واستلهم إلهامه، وما من شيخ إلا وتلقى عنه، وأخذ الإجازة منه، وعنى بتراثهم ونقب عن مخطوطاتهم وكراساتهم ومسوداتهم وأقوالهم، ونقحها، وشرحها، وعلق عليها، وطبعها على نفقته الخاصة، ونشرها ...

ولقد حظيت مؤلفات العالم العلامة، مربى المريدين، وشيخ الواصلين، ذى العلم النفيس، سيدنا ومولانا الشريف الإمام السيد أحمد بن إدريس الحسنى المغربى العرائشى - رضى الله عنه - باهتمامه وعنايته، فقد عكف عليها وأخرجها فى مطبوعات متعددة، لما فيها من العلم النفيس، والأثر الصوفى الثمين، ولما فيها من نفحات وكرامات، فقد أعطاها شيخنا عليه رضوان الله بعثا جديدًا أظهر على يديه علمها المكنون، فكانت مددًا لحياة السيد أحمد بن إدريس، موصولا بمدد الجعفرى، الذى جدد التراث الأحمدى، وأبانه وصانه ...

الطريقة الجعفـــــرية:

من المعروف أن تلاميذ سيدى أحمد ابن إدريس الذين تلقوا عنه الطريقة الشاذلية من مثل السيد محمد سر الختم الميرغنى، والسيد محمد على السنوسى، والسيد المجذوب، والذين تلقوا عنه الطريقة المحمدية الإدريسية مثل السيد إبراهيم الرشيدى، كل هؤلاء تلقوا عنه الأوراد ثم تلقوها عن النبى ﷺ فأبناء السيد أحمد بن إدريس كلهم مشايخ لهم طرق بأسمائهم وتفرعت عنهم طرق مثل الدندراوية والإسماعيلية والصالحية

عن الطريقة الرشيدية، وإمامنا المجدد الإمام الجعفرى مؤسس الطريقة الجعفرية الأحمدية المحمدية، التى تمثلت فيها أصول الدين وأحكامه علمًا، فكان منهجه القرآن والسنة، وتجلت فيها روحانية التصوف تربية، فكانت مظهرًا للحقيقة الصوفية السامية، تطبيقًا للقول الشريف « أدبنى ربى فأحسن تأديبى ».

ولقد ربى شيخنا تلاميذه ومريديه على نهج الهداية الواضح، الخالى من كل مبتدع دخيل على التصوف، فقد كانت حلقة ذكره فى الجامع الأزهر الشريف يحضرها العلماء من جميع البلاد العربية يزورونها، واليوم أبناء الإمام الجعفرى على امتداد الجمهورية ومحافظاتها ومدنها وقراها وفى السودان بل فى العالم الإسلامى كله فى ساحاتهم وحلقات ذكرهم يسيرون على نهجه وهداه، مثلهم مثل شيخهم فى حياته.

أبناء الإمام الجعفرى فى وادى النيل:

وأبناء الإمام الجعفرى فى مصر والسودان وطريقته الجعفرية الأحمدية المحمدية لبنة رصينة فى صرح التكامل الشامخ بين مصر والسودان، بل هم معلم بارز من معالم التوافق والتجانس بين الشعبين الشقيقين، فقد تمثلت فى العقيدة الإسلامية

والحقيقة الصوفية الوحدة المتكاملة شريعة، وحقيقة، فرابطة الإسلام ديناً والصوفية مذهباً وطريقاً هما صمام الأمان لوحدة أزلية أقرها العقل وحفظها القلب والوجدان، فأى رابطة أقوى من رابطة العقيدة الإسلامية؟ وأى رابطة أصفى من رابطة الحقيقة الصوفية؟ فتلك لعمرى حقيقة صنعتها يد القدرة هداية وتوفيقاً من الله عز وجل لها أصولها وأبعادها فى مستقبل وحدة وادى النيل الذى تربينا على ضفافه وروينا من مائه وعشنا على غذائه، هبة الله لشعب وادى النيل.

ما كان إمامنا وشيخنا إلا فرعاً من تلك الدوحة المحمدية الطاهرة السامقة نفخ فيها الإيمان من روحه فخلصت خلوص الزهد والورع والتقوى والصلاح وسطعت سطوع الهدى، وصفت صفاء الفطرة، ثم تبلورت فيها محمدية الإسلام الموروثة، وصوفية الصفاء الموهوبة فصار رضى الله عنه لسانا لهدايه الخلق، ففى دنيانا فجر لنا من ينابيع الحكمة وكنوز العلم والمعرفة وأسرار القرآن فجاء بالجديد والغريب من التفسير الذى لم يسبقه إليه سابق، ذلك لأنه رضى الله عنه لا يملك عقلاً

مكتسباً إنما يملك عقلاً موهوباً ملهماً من الله مقتدياً برسول الله ﷺ فكان مصداقا لقول رسول الله ﷺ «يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».

دروس الإمـــام:

كانت حلقات درسه العامر جامعة إسلامية تتلمذ على يديه فيها الآلاف من مختلف الأجناس والأقطار، حيث كان يعطى من كنوز عقله، ومواهب فكره، وفيوضات قلبه، وروحانية روحه، فينال كل وارد على قدر استعداده.. فكان شيخنا ـ رضى الله عنه ـ يخاطب الضمائر والخواطر، ويجيب على تساؤلات العقل، وهواجس النفس، مما جعل حلقات درسه جامعه إسلامية، علمية المذهب، صوفية المشرب، تربط بين الشريعة والحقيقة، والظاهر والباطن، والنفس والروح، والعقل والوجدان، بوشائج لا تنفصم على مر الزمان..

الإمام مع ابنـــائه:

لقد ارتكزت علاقة الإمام الجعفرى مع أبنائه على دعائم الحب الخالص الراسخ، الذى يرتفع بصاحبه إلى أن يتحقق

بتلك الدرجة السامية : (المرء مع من أحب)، فكانت علاقته ـ رضى الله عنه ـ بأبنائه علاقة الأبوة، فكانوا معه وكان معهم فى جميع أحوالهم وأعمالهم، يسرون إليه بهمومهم وآلامهم فيجدون فيه الأب المشفق والطبيب الناجع، ويهرعون إليه عند نزول البلاء والخطوب، فيلوذون بركنهم الركين، ويحتمون بحصنهم الحصين، ويستفتونه فى أمور دينهم ودنياهم فيلقون المستشار المؤتمن والناصح الأمين.

خلود المناقب والآثـــــار :

الإخوة الأحباب : إذا كان شيخنا ـ عليه رضوان الله ـ قد انتقل إلى الدار الآخرة فقد خلف تراثا باقياً يخلد اسمه وذكره مدى الدهر: فقد ترك شيخنا ـ عليه رضوان الله ـ تراثاً علميا صوفيا، صافى المورد، عذب المنهل، متمثلاً فى مؤلفاته العديدة التى طرقت معظم أبواب العلم.. فمكتبة التراث الجعفرى فيها كتب قيمة، ذات إلهامات ونفحات وبركات وفيوضات وتجليات.. من قرأها بحب ويقين استبان حقيقتها، ورأى بين سطورها نور الحكمة والموعظة الحسنة، ومازالت الأيام تكشف لنا عن مؤلفات لم نكن نعرفها من هذا التراث الخالد، وهى تصدر

تباعاً رفعاً لذكره، وتخليداً لاسمه، ومدرسة لأبنائه من بعده..

الشجرة الطيبـــــة:

وأغلى ما خلفه شيخنا ـ رضى الله عنه ـ تلك الشجرة الطيبة، التى غرسها بيده، وسقاها من مدده، وتعهدها بتربيته، وشملها بنفحاته وبركاته وحبه ورضاه: أبناؤه البررة، خلفاؤه الأوفياء، تلاميذهُ الأتقياء، أهل الحب والصفاء، الذين ورثوه علما وعملاً، وورثوه تقوى وصلاحاً، وورثوه زهداً وعزة، وورثوه صفاءً ونقاء، وورثوه طريقة وذكراً، وورثوه صلة واتصالا، وورثوه رحمة ومودة، وورثوه نوراً ملأ الأفق ضوؤه وسناه، وورثوه خلقاً عظيماً لسلف عظيم، فكانوا خير خلف لخير سلف..

وقفـــــــة..

سيدى الإمام: وقفة الإعظام والإكبار أمام اسمك العظيم: نعزه ونجله ماعشنا أيام الدنيا إلى أن نلقاك.. وعزاؤنا إن فقدناك أنك حىٌ بذكراك وإن غبت عنا فقد بقيت بيننا سجاياك وروحك الطاهرة تطل علينا من رحابك الطاهرة بنورانية إشراقاتك

وتجليات نفحاتك، ترفرف فوقنا، وتبارك جمعنا..

ولقد أعلى الله قدرك، ونشر ذكرك، وأبقى أثرك: ففى قلب قاهرة المعز، وعلى جبل الدراسة الأشم، وفى حديقة الخالدين: مسجد تعلو منارته، ومقام تسمو قبته تعانق سماء القاهرة.. لأى ولىٍّ هذا؟ أو لأى عالم هذا؟ إنه مسجد الجعفرى، ومقام الجعفرى، ومركز الجعفرى الإسلامى، ودار الجعفرى للقرآن، ومستشفى الجعفرى الخيرى، وعيادة الجعفرى العمومية، ودار الجعفرى للمناسبات.. وغير ذلك من دور الخير والبر..

بل انتشر الخير وعم النفع فأصبح هنالك أربعون مسجداً وساحة تحمل اسم الجعفرى على امتداد الجمهورية من إسكندرية إلى أسوان.

فإذا كانت الآثار تحكى عظمة أصحابها فما أدل هذه الآثار العظيمة الخالدة على عظمة الجعفرى، وخلود ذكره، «وما عند الله خير وأبقى».

ألا رحم الله إمامنا وشيخنا رحمة واسعة، ورضى الله عنه

وأرضاه، وجعل الجنة متقلبه ومثواه، ونفعنا الله وإياكم بعلومه، وأكرمنا بمحبته ورضاه.

****

أســـــاس طريقنا

الحب في الله منهج القُـــــرب

اجتماعنا فى الطريق الجعفرى يذكّرنا بالحديث القدسى الذى رواه عبادة بن الصامت ــ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ عن ربّ العزة ــ سبحانه ــ: (حقت محبتى للمتحابّين فيّ، وحقت محبتى للمتواصلين فىّ، وحقت محبتى للمتزاورين فىّ، وحقت محبتى للمتباذلين فىّ) . . . .

من أجل هذا بنى الإمام الجعفرى ــ رضى الله عنه ـ طريقه على الحبّ فى الله، وضرب لأبنائه المثل والقدوة فى التواصل والتزاور والتباذل . . .

كما يذكرنا هذا ـ أيضا ــ بما روى عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ــ من أن رسول الله ــ ﷺ ــ خرج عليهم وهم جلوس، وقال لهم: «إنّ من عباد الله لأناسًا، ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله . . . قالوا: يارسول الله: فخبرنا من هم؟ قال: «هم قوم تحابّوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها . . .

فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلى نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس»، وقرأ هذه الآية ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ . . . .

وهكذا يعيش المتحابون فى جلال من نور الله . . . يجلو لهم ظلمات الحياة، فتسطع عليهم أنوار الحب، ويجلسون على بساط القرب، وترفع عنهم الحجب والأستار، وتلوح لهم الأنوار والأسرار، فيرون بقلوب الحب ما لا يراه المبصرون . . .

الحب فى الله أساس المجتمع الصالح

يقول شيخنا ـ رضى الله عنه ـ:

الحب فى الله شيء لا نظير لـــه

صبرًا على النـــاس لا حـــول لإنســـان

فالحب أسمى وأكرم نعمة أنعم الله بها على عباده المؤمنين، وهو الرباط الأعظم الذى يجمع بين أفراد المجتمع المسلم، القائم على المودة والتآلف، المتماسك بأواصر التعاون والتآزر، المتآلف بوشائج التزاور والتباذل.

والمحبة: هى الحصن الحصين الذى يأوى إليه أفراد

المجتمع الطيب حين تلوح في آفاقهم سحب الخلاف، فيعود إليهم الصفاء والنقاء والطهر. . . والمحبون يعذر بعضهم بعضًا تحليًا بالأثر الوارد: (أعقل الناس أعذرهم للناس).

والمحبون: يعفو بعضهم عن بعض عندما يتلقون أمر الله عز وجل: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السمٰوات والأرض أعدت للمتقين * الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾.

والمحبون: يبتسم بعضهم فى وجوه بعض عندما يسمعون قول الرسول ـ ﷺ ـ: (إن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق). . . رواه أحمد.

والمحبون: يطهرون قلوبهم من سوء الظن والحسد والضغينة حين يسمعون قول الرسول الكريم ـ ﷺ ـ (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم) رواه مسلم.

سمو الحب في الله عن الدنايا:

الحب الذى يربط بين المتحابين فى الله إنما هو مظهر لتلاقى الأرواح فى عالم الأزل. . . مصداقا لقول الرسول العظيم ـ ﷺ ـ: (الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) رواه البخاري.

وهذا الائتلاف إنما هو أثر من آثار قدرة الله ـ عز وجل ـ التى جمعت بين هذه القلوب كما أخبر الله ـ عز وجل ـ عن ذلك: ﴿وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعًا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم﴾. . . من أجل هذا يجب أن يعيش المتحابون فى إطار هذا المحيط الطاهر، فيجتمعون على ما يرضى الله من القول الطيب، والعمل الصالح، ويتعاونون على البر والتقوى، ويتواصون بالحق الذى هو دستور المجتمع الصالح، ويتواصون بالصبر الذى فيه علاج ما يصيب هذا المجتمع من أمراض. . .

والحب فى الله يذيب الفوارق الدنيوية التى بين المتحابين: فلا كبر، ولا فخر ولا ترفع. . عملا بقوله ـ ﷺ ـ (إن الله أوحى

إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغى أحد على أحد) رواه مسلم.

وهذا يتكامل مع وجوب حفظ الحقوق الشرعية بتكريم من أمر الشرع بتكريمه، والأدب مع من قضت السنة بتفضيله: امتثالا لقوله ـ ﷺ ـ: (ليس منا من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه)..

كما يجب أن يتنزه مجتمع المتحابين فى الله عن طلب المنافع الدنيوية من جاه، ومنصب، ومال.. وأن يترفع أبناؤه عن الحظوظ النفسية من حب الظهور والشهرة، والأنانية.. حتى يدوم هذا الحب ويخلد فى سجل المحبين، إذ«ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل».

محاذير مجتمع المحبين:

ولما بين شيخنا لأحبابه سبيل المحبة، وعرفهم بأهل الحب: سجل لهم العوامل التى تفسد صفاء الحب، وتعكّر مورده، وتفرق بين المتحابين، وتقوض أركان المحبة من أساسها: فيقول الإمام الجعفرى ـ رضى الله عنه ـ:

واصبر كثيرًا على الإخوان محتسبا
أحسن إليهم ودار كل فتان
القيل والقال وصف لا يليق بنا
وصاحب القيل محروق بنيران

فحين يوصى شيخنا ـ رضى الله عنه ـ مريده بالصبر الجميل: «واصبر كثيرًا». إنما ينبهه على أن معاشرة الخلق تحتاج إلى هذا الخلق مواجهة لما يصدر عنهم من إساءة وإيذاء.. فالصبر عزيمة المؤمن التى لا تضعف أمام قوى النفس الظلمانية من الانفعال والغضب والانتقام متذرعًا بقول الله ـ عز وجلّ ـ: ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾... والمحب كالجبل الراسخ لا تحركه نزغات الشيطان المتمثلة في فلتات اللسان، أو أفعال الإساءة: رهبة من تحذير الله ـ تعالى ـ: ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء..﴾ وقوله تعالى: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوًا﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم «إن الغضب من الشيطان» رواه أبو داود، بل على المحب أن يتحصن بالله، ويقول أعوذ

بالله من الشيطان الرجيم، وعليه أن يتذكر أن الصبر على أذي الخلق من شيم الأنبياء والأولياء، وهذا ما يشير إليه قول شيخنا الجعفري ـ رضى الله عنه ـ:

قد أوذى المصطفى فى نشر دعوته
وابنه السبط يروى الأرض بالقانى

وعلى المحب أن يحتسب ذلك كله ثوابًا وأجرًا عند الله وحده، كما أشار إلى ذلك الشيخ فى قوله: «محتسبا»...

بل إن أخلاق المحبين في الله لتسمو فوق هذا، فترتقي إلى درجات الإحسان إلى المسيء.. وهذا مقام النبيين ومن على أقدامهم كما قال ـ سبحانه ـ ﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾.. وكما أوصى الرسول ـ ﷺ ـ سيدنا علينا ـ كرم الله وجهه ـ بقوله (ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة؟ أن تصل من قطعك، وتعطى من حرمك، وأن تعفو عمن ظلمك) رواه الطبراني، وإلى هذا أرشد الشيخ في قوله: «أحسن إليهم».

كما يحذر شيخنا الجعفرى ـ رضى الله عنه ـ من رذيلة إيقاد نار الفتنة بين الإخوان عن طريق النميمة التى تفرق بين الأحبة، وتقطع أواصر المودة.. وهذا ما لا يرضاه لنفسه أى مسلم فضلاً عمن ينسب نفسه إلى أولياء الله من أهل الطريق، لأن الفتّان قد حرم نفسه من الجنة فقد قال ـ ﷺ ـ: (لايدخل الجنة نمام) متفق عليه.

وفى قول الشيخ الإمام ـ رضى الله عنه ـ «وصاحب القيل محروق بنيران» إشارة إلى قول النبى ـ ﷺ ـ (إن النميمة والحقد في النار، لا يجتمعان فى قلب مسلم) رواه الطبرانى.

****

مجلة الطريقة فى حوار
مع شيخ الطريقة
ومضات في آفاق الطريقة
أمس واليوم والغـــد
مفاهيمنا في القضايا الصّوفية

س : ما المفهوم الذي ترضونه لكلمة تصوف ؟

لقد تعددت التعريفات لكلمة التصوف وجعل العلماء لها مشتقات ومسميات ، والكتب التي تصدر للحديث عن الصوفية فيها الكثير من هذه المسميات وتلك الدلالات والتعريفات .

والتصوف في مذهبنا هو الصفاء العقلى والقلبي والنفسي لمعرفة حقيقة الشريعة الإلهية والسنة المحمدية معرفة تؤهل صاحبها إلى معنى «ليعبدون» قولا وفعلا وحالا، وتجعله يظهر بمظهر الإحسان فى كل وقت وحين ، وجماع ذلك معرفة الشريعة التى تؤهل للوصول إلى الحقيقة تأهيلاً لما خلقنا من أجله ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ .

نخلص من ذلك إلى أن التصوف هو السمو الروحى ، والصفاء النفسى ، والتذوق الوجدانى لمعنى الأخلاق ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ وما الدين إلا الأخلاق تأدبا مع الله بحق الله ، وتأدبا مع رسول الله ـ ﷺ ـ فى رسالة الله ، وتأدبا مع خلق الله بما أمر الله .

وإن أساس مذهبنا الصوفى إنارة العقول بما يصلح القلوب ويزكى النفوس ﴿قد أفلح من تزكى﴾ ﴿قد أفلح من زكاها﴾ ودليلنا إلى ذلك الكتاب والسنة ، وسماحة الإسلام فى الرفق ممارسة ولين جانب ويسرا وسعة أفق وبعد نظر لتحقيق الحقيقة الحقة المأخوذة من الشريعة السمحة .

وتصوفنا فى حركة الحياة أن لا يرانا الله حيث نهانا ولا يفقدنا حيث أمرنا ، فكل ما يصدر عنا نزنه بميزان الخضوع والإذعان شريعة والإحسان حقيقة .

س : لقد اتخذتم من آية ﴿وألّو استقاموا على الطريقة . .﴾ شعارا لمجلتكم . . فعلام يدل هذا ؟ .

نعم . هذا شعار مجلة الطريقة والتى أصدرناها لتكون منبرا

للشباب يعبرون من خلالها عن طموحاتهم وأفكارهم، وهى جبهة دفاع عن التصوف الإسلامى الحق، تشارك مجلة التصوف الإسلامى التى تصدرها المشيخة العامة.

فطريقنا هو الصراط المستقيم استقامة على شريعة الله وسنة رسوله ﷺ وطريقتنا تمثلت فيها أصول الدين وأحكامه علما فكان منهجها القرآن والسنة، وتجلت فيها روحانية التصوف تربية فكانت مظهرا للحقيقة الصوفية الصادقة تطبيقا لقول رسولنا ﷺ ﴿أدبنى ربى فأحسن تأديبى﴾ وللموروث عن السلف الصالح وشعارها الاستقامة التى هى دليل الاستجابة لنداء الله تعالى ﴿واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم﴾ وهو مطلب أساسى فى منهجنا الإسلامى إذ ندعو الله تعالى كل يوم خمس مرات فى كل ركعة من ركعات الصلاة «إهدنا الصراط المستقيم».

والطريق المستقيم هو طريق الذين أنعم الله تعالى عليهم بنعمة التوحيد، وعندما نطلب الهداية من الله للصراط المستقيم يترتب على هذه الهداية: الانتصار على النفس والشيطان وقرين السوء.

فطريقنا هو الصراط المستقيم وما عليه الكتاب والسنة، وليس للبدعة علينا سلطان أو هوى.

إن الاقتداء برسول الله ـ ﷺ ـ أعلى درجات الأدب وأوسع أبواب الأخلاق، وكيف لا وقد سئلت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن خلقه ـ ﷺ ـ فقالت ـ كان خلقه القرآن، وهو المأمور من ربه ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك﴾.

س: يتوهم بعض الناس أن هناك علاقة بين الجعفرية كطريقة والجعفرية كمذهب شيعى فما هو وجه الحقيقة؟

الطريقة الجعفرية: جعفرية نسبا لا مذهبا، وشيخنا الشيخ صالح الجعفرى الحسينى لا ينتمى للمذهب الشيعى، وهذا خلط ربما جاء عن طريق الاسم، فشيخنا إمام الجامع الأزهر، وعالم من علمائه وانتسابه (الجعفرى) نسبة إلى جده فى النسب سيدنا جعفر الصادق ـ رضى الله عنه ـ وليس إلى فرقة الجعفرية الشيعية كما يتوهم البعض، لأن مذهبه ـ رضى الله عنه ـ مالكى، وعقيدته أشعرية، وهى عقيدة أهل السنة والجماعة

كسائر علماء الأزهر الشريف، وقد قال فى أرجوزته :

ومـــالك إمـــامنـــا في المـــذهب

وعقـــدنـــا كـــالأشعـــرى الطيب

س : ما هى مسوغات قيام الطريقة الجعفرية ؟ وما مدى ارتباط الطريقة الجعفرية بالطرق الأخرى ؟

الطريقة الجعفريـة الأحمدية المحمدية : طريقـة صوفية لها شخصيتها الاعتبارية واستقلاليتها الذاتية تماما، لا تتبع لأى طريقة بل لها كيانها الذاتي : مشيخة ووكلاء ونواب ومنهج تربوى وأوراد وصلوات وأذكار.

وإن الموروث عن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حق مشاع لجميع الطرق الصوفية بل وللمسلمين جميعًا، وليس حكرًا على أحد «فكلهم من رسول الله ملتمس» وإن جميع الطرق الصوفية متفرعة من طرق أولية كبار، هذه الطرق بمثابة الأم أو الأصل لجميع هذه الطرق الحالية.

فلكل شيخ أتباع، ولكل شيخ مدرسة وطريقة موروثة عن

الطريقة الأم وعن السلف الصالح مع ما يفتح الله به على شيخ الطريقة من لقاءات روحية مع رسول الله ﷺ وتجليات قلبية وواردات وجدانية لا يكذبها الشرع الواضح فى شىء.

فالطريقة الجعفرية معترف بها بقرار من المجلس الصوفى الأعلى للطرق الصوفية لها وضعها الشرعي والقانوني بمصر والسودان.

س : شاع فى الساحة الصوفية تعصب الأتباع لشيوخهم بما يؤدى إلى الفرقة والشتات. فهل عالجت الطريقة الجعفرية هذا الخطأ الشائع ؟ وكيف ؟.

نعم : عرف عن قليلى العلم بأحكام الدين العصبية الممقوتة البغيضة والتى لا يرضاها أهل التصوف الطاهر، ونحن نؤمن بتعدد الطرق الصوفية، ولكل طريقة نهجها وشيخها وأتباعها ومذهبها وأورادها، وهذا فى حد ذاته لا يعدو أن يكون تنافسًا فى الخير، ولا يدعو إلى شقاق وتعصب بل تسمى كل طريقة (مدرسة خاصة) ونحن نؤمن أيضًا بأن حركة التصوف حركة متكاملة ومتداخلة في المنهج والأسلوب التربوي، وهذا

يفتح باب اللقاء الجماعى والفردى على صعيد المحبة والأخوة وعلى بساط اللقاءات الصوفية فى الحضرات الدينية والمناسبات القومية كما يفتح باب تبادل الزيارات بين الطرق الصوفية لشحذ الهمم وتقوية العزائم ولتأكيد وحدة الهدف.

وكما هو معروف أن الحركة الصوفية لها تاريخها القديم الموروث عن السلف الصالح، ولها دورها المشرق فى الكفاح والنضال الوطنى والدينى ونشر الإسلام فى مجاهل أفريقيا وآسيا، والتصوف الإسلامى له مذهبه الصافى المصفى الذى لا يقبل الفرقة والشتات، ونحن لا ننكر أن هناك أشياء دخيلة على المذهب الصوفى لا نقرها ولا نؤمن بها بل نرفضها تمامًا ومعالجة لذلك فإن حضراتنا مفتوحة لأبناء الطرق جميعا فضلا عن مشايخهم يشاركوننا ونرحب بهم ونفتح لهم المجال بأذكارهم ومناهجهم، فنحن لا نعرف التعصب ولا التحزب بل نحقق قول رسول الله ﷺ ﴿وكونوا عباد الله إخوانا﴾.

س: عرف عن بعض الطرق أنها لا تُجلس فى حضراتها إلا

من أخذ العهد وتلقى البيعة على يد الشيخ فهل يوجد هذا المبدأ لديكم؟.

إن أبواب حضرتنا مفتوحة لجميع المسلمين ولكل محب ومريد، ومن فضل الله تعالى علينا أن مجالسنا لا تكون إلا فى المساجد، ومن ذا الذى يمنع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه؟ ومن أعظم منته علينا أن حضراتنا شرعية تمامًا والحمد لله تجذب كل من يراها إليها، ونحن لا نلزم كل من يحضر معنا بأخذ العهد والسلوك بنهجنا، بل نجد أن كل من يحضر مرة أو مرتين لا يملك إلا أن ينضم طائعًا من نفسه، لما يجده من شدة الرغبة والشوق ثم هو لا ينفك عنا بعد ذلك.

س: يزعم بعض المثقفين أن التصوف لا يلبى حاجة المجتمع الإسلامى فى هذا العصر فما هى الأسباب التى أدت بهم إلى هذا الحكم؟ وهل لطريقتكم وسائل لعلاج هذه الظاهرة؟.

إن حركة التصوف الذاتية والاجتماعية مرتبطة ارتباطًا تربويًا

بنظام الحياة العام كما هى مرتبطة بحركة الحياة ومقوماتها، فالصدق والأمانة والشرف والتدين والإخلاص كل هذه صفات مقومة للمجتمع، فالسلوك الشخصى لبنة فى بناء المجتمع المسلم المتكامل المعافى من الرذائل والنقائص.

وكذلك من المعروف أن المجتمع الإسلامى له حركته وفق منهج الله المقيد بإرادته سبحانه المحددة في شريعة الله كتابا وسنة، وهذه الحركة هى أساس البقاء والنماء ولا تكون الحركة إلا من خلال أفراد لهم ذاتيتهم وأخلاقهم.

ففى مجال المعاملة نعامل الله تعالى فى أشخاص خلقه بما أراد، فكل ما يصدر من إحسان فى المعاملة شعاره «الدين المعاملة».

وفى هذا المجال أعطت الطريقة الجعفرية الفرصة للشباب ليقوم بدوره فى الحياة خدمة للمجتمع فأسست له المسجد المتعدد الأغراض، كما أقامت المنشآت العلمية والاجتماعية من دور للعلم والقرآن والحضانة وفصول التقوية والعيادات الصحية والمستشفيات الخيرية. . كل ذلك مظهر من مظاهر

حركة التصوف فى تطوير المجتمع وتلبية حاجة الإنسان المعاصر.

فالطريقة الجعفرية حركة اجتماعية ومدرسة دينية سلفية صوفية لا تعرف الرهبنة ولا العزلة ولا الدجل ولا الشعوذة.

س: ارتبط اسم التصوف فى كثير من الأذهان بالدجل والشعوذة فهل لذلك من أساس؟ وكيف حصنتم الطريقة ضد هذه الانحرافات؟

نحن بحمد الله تعالى لا نعرف الدجل ولا الخرافات كما قد بينته لك سابقًا، وشيخنا رضى الله عنه يقول:

ما عندنا لهو ولا غرور

ولا خرافات ولا ظهور

فقد حاربنا بفضل الله تعالى كل أنواع الدجل والشعوذة وليس عندنا من يظهر بهذا المظهر النكير، وأولادنا والحمد لله كلهم متعلمون فاقهون لأحكام دينهم، وإن الأوراد والحصون والأذكار مع صفاء النفس وصدق النية تكفى لسد مداخل

الشيطان ، وإن تراث شيخنا الموروث لنا بوصفه شيخًا للأزهر الشريف لهو الحصن الحصين لنا من الوساوس والأوهام فليس لدينا من يخضع لأوهام الدجل ووساوس الشعوذة والحمد لله .

س : ينعى كثير من الناس على التصوف أنه السبب فى تخلف المسلمين حيث فشت بين صفوفه ظاهرة التواكل والبطالة تسترًا فى لباس الزهد وبغض الدنيا . فما هو وجه الحقيقة فى هذه القضية؟

إن العمل في الإسلام من أهم واجبات الحياة ، وإن الصوفى الحقيقى لا يرضى أن يعيش عالة على غيره ، وإن الإسلام بتاريخه المجيد حافل بالسجلات الدالة على هذا ، وكان شيخنا ـ رضى الله عنه ـ يسأل المريد أول ما يسأله عن وظيفته هل يعمل أم لا ثم يأمر به إلى من يعينه على مهنة ثم يسأله بعد ذلك عن زواجه هل هو متزوج أم لا ثم يعده لأداء فريضة الحج .

ولقد وفقنا الله تعالى للتعبير بأصدق حال عن هذا ، فقد نشرنا المراكز الجعفرية المتعددة الأغراض على امتداد

الجمهورية وعددها أكثر من خمسين ، وهي تعبر تعبيرًا صادقًا عن نشاط الطريقة ومدى حبها للعمل ، وهي واحدة من الطرق ، فكثير من الطرق غيرنا لهم خدمات اجتماعية جليلة وكل الأعمال لها مظهر اجتماعى بنّاء يقدم للمجتمع خدمات طيبة .

س : ما الأسباب والدوافع التى جعلتك تعلن اسم الطريقة الجعفرية وتطالب المجلس الأعلى للطرق الصوفية بالاعتراف بها كطريقة شرعية معترف بها رسميًا ؟

نعم : لقد أعلنا اسم طريقتنا وطالبنا المشيخة العامة بالاعتراف بها وذلك لعدة أسباب :

أولا: إن تعدد الطرق الصوفية يرجع أساسًا لتعدد المشايخ وكل شيخ له تلاميذه ومريدوه وله مدرسته ومنهجه الذى ارتضاه لنفسه تربية وإرشادًا وتوجيهًا ، والطرق المعترف بها رسميا اليوم فى مصر نحو سبعين طريقة فضلا عن الطرق الأخرى ، ولما كان شيخنا الشيخ صالح الجعفرى له نهجه وأسلوبه الخاص في الدعوة إلى الله كما أن له تلاميذه وأحبابه ومريديه ، وله مدرسته الصوفية ، وله كيان قائم بحضرة وأذكار كان لابد لنا من إعلان

طريقته لضمان الاستمرارية وحفظًا لها مما قد يحدث فى المجتمع من جماعات متفرقة متطرفة وغير متطرفة ومتمذهبة بمذاهب أخرى، وإن انتماءنا للتصوف يجعلنا نسعى للانضمام إلى حظيرة الطرق الصوفية لتتم مسيرة أبناء الإمام الجعفرى التى بدأها على النهج الذى يرضيه.

ثانيا: إن في اعلان الطريقة الجعفرية امتدادًا للمذهب الصوفى المتجدد على طريق السلف الصالح ولم نبتدع شيئًا جديدًا ولم نبتكر أمرًا غير مألوف بل هو تنشيط وتنافس فى الخير، وكل شيخ طريق أخذ عن شيخه ثم عمل هو طريقة بعد فتح الله تعالى عليه باسمه وأذكاره وأوراده إذكاءً لمدرسته وحفاظًا على تلاميذه، وبالمثال السيد أحمد بن إدريس كان شاذليًا وعند فتح الله عليه أسس الطريقة الأحمدية الإدريسية الشاذلية وكذلك السيد محمد عثمان الميرغنى أخذ الطريقة الإدريسية الشاذلية، ثم أسس الختمية الميرغنية، والسيد محمد بن على السنوسى أخذ عن سيدى أحمد بن إدريس الطريقة الشاذلية ثم أسس السنوسية، وإسماعيل الولى كان ختميًا ميرغنيا ثم أسس

الطريقة الإسماعيلية فى السودان، والمجذوب كان شاذليًا ثم أسس المجذوبية، وبالاحصائية نجد أن الطرق التى تنتسب إلى سيدى أحمد البدوى ستة عشر فرعًا، وفروع الشاذلية خمسة عشر فرعًا، والبرهامية خمسة فروع، والخلوتية أربعة وعشرون فرعًا، وهكذا تتعدد الطرق بتعدد المشايخ، وشيخنا الإمام الجعفرى واحد منهم، رضى الله تعالى عن الجميع.

ثالثا: كيان أبناء الإمام الجعفرى ووضعهم بدون إطار رسمى يجعلهم فى مهب الريح لأى طامع يدعى نفسه منهم أو ينسبهم إلى نفسه أو يحتويهم، وعندئذ يكونون عرضة لأى تهمة أو شبهة، وإعلان الطريقة رسميًا يجعلهم فى حماية المجلس الأعلى للطرق الصوفية وتحت رعايته ووصايته بعد رعاية عين الله تبارك وتعالى.

س: ما هى العلاقة الصوفية والرسمية التى تربطكم بالطريقة الأحمدية الإدريسية الشاذلية ؟.

نعم هناك علاقة تربطنا بالطريقة الإدريسية وهي علاقة روحية فقط إذ إننا جميعًا تلاميذ سيدى أحمد بن إدريس رضى

الله تعالى عنه ننتسب إليه لأن شيخنا تلقى الطريق عن سيدى محمد الشريف بن سيدى عبد العالى بن سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنهم جميعا، فبذلك نحن نشترك مع الأحمدية والسنوسية والختمية والدندراوية والرشيدية نجتمع جميعًا فى أوراد سيدى أحمد بن إدريس وكذلك لكل طريقة أورادها، وأذكارها مستمدة من الطريقة الشاذلية الأم حتى أوراد السيد أحمد بن إدريس موروثة عن الشاذلية والمطلع على أوراد هذه الطرق يجد أن الجميع مشتركون فى بعضها نصًا.

تلقوه عن النبى صلى الله عليه وسلم وذكروا ذلك فى كتبهم.

وكما قال سيدى ابن السنوسى متمثلاً «كلهم من رسول الله ملتمس» ثم قال سيدى أحمد بن إدريس: جميع تلاميذي تلقوا أورادهم عن النبي ﷺ.

وعلاقة الطريقة الجعفرية بالسادة الإدريسية علاقة مشايخنا فى الطريق، ونحن على طريق شيخنا فى علاقتنا بجميع المشايخ والطرق الصوفية، وهى علاقة طيبة والحمد لله.

هنالك أهداف كثيرة وضعناها نصب أعيننا وقت تأسيس الطريقة، وقد حقق الله الكثير منها، فله الحمد - سبحانه - ومازالت هناك آمال نرجو لها التحقيق.

ومن الأهداف التى وفقنا الله إلى تحقيقها ما وضعته الطريقة من برنامج الصحوة الصوفية منذ حوالى تسع سنين.. ونعنى بذلك العودة بالتصوف إلى الموروث عن السلف الصالح، والبُعْد عن كل دخيل على التصوف، ومحاربة كل مخالف للشريعة، والدخول بالتصوف مجالات الدعوة والخدمات العلمية والاجتماعية...

وقد عنينا فى هذه المرحلة - خاصة - بمشكلة الشباب، ولذلك ألحقنا كلمة (الشبابية) بـ (الصحوة الصوفية).. والحمد لله.. فقد تحققت هذه الصحوة فى جميع مراكز الطريقة حيث تصدى الشباب للبناء والتعمير وإدارة المؤسسات فى حركة شبابية واعية مدركة لدورها فى مجتمعها الكبير.. فشباب الجعفرى اليوم يعتلى المنابر، ويخطب الجُمَع، ويعظ

الناس، وينشىء خلاوى تحفيظ القرآن، وفصول التقوية، والمستشفيات الخيرية..

وشغلنا الشاغل أن يعيش الشباب فى استقرار نفسى فى جوّ من الأمن والأمان تجاه الفتن المروعة التى تحدق به من كل الجهات تريد فتنته وإضلاله، وأخذه إلى مهاوى الرذيلة أو التطرُّف..

الطريقة الجعفرية تجاوزت مصر والسودان إلى غيرهما من بلدان العالم الإسلامى..

فى الواقع أن اسم شيخنا الإمام الجعفرى قد طاف بلاد العالم الإسلامى مع أفواج تلاميذه الوافدين الذين تلقوا تعليمهم بالأزهر لدى عودتهم إلى بلادهم ذاكرين ما شاهدوه من علم الشيخ وفضله، ولازالت صلة هؤلاء وأحبابهم بالإمام الجعفرى وطريقته عن طريق التزاور، والمؤلفات، والمدائح.. كذلك تلاميذ الإمام الجعفرى من المصريين المبعوثين إلى البلاد الإسلامية.

نشر التراث الصوفى:

فى الحقيقة منذ أن أنشأنا «دار جوامع الكلم» مؤسسة الطريقة للثقافة الصوفية وهى تواصل مشوارها فى نشر التراث الصوفى، فقد طبعنا العديد من أمهات الكتب الصوفية لكبار علماء التصوف.

ومن أئمة التصوف الذين طبعنا لهم سيدى أحمد بن إدريس ـ رضى الله عنه ـ فقد طبعنا كل المخطوطات التى سجلها تلاميذه في دروسه ومحاضراته ومحاوراته والأسئلة والأجوبة التى بحث عنها شيخنا وأحضرها من بلاد عديدة، فقد سافر إلى المغرب إلى خلوة سيدى أحمد بن إدريس، ونقب عن تراثه، وراسل تلاميذه فى اليمن والسعودية، فكل ما ظهر من تراث سيدى أحمد بن إدريس جدده شيخنا ـ عليه رضوان الله ـ بالمراجعة والتنقيح والتصحيح والتبويب والتحقيق وجعله فى رسائل، وجعل لكل رسالة اسمًا حمل اسم سيدى أحمد بن إدريس وطبعها على نفقته الخاصة ووزعها مجانًا لكل محب ومريد مجددًا بذلك تراث سيدى أحمد بن إدريس، وأعطاه بعثًا جديدًا، وفى الحقيقة أظهره لأول مرة، وهذه سابقة لم

يسبقه إليها أحد من أبناء سيدى أحمد بن إدريس فالتراث الأحمدى الإدريسي وجد بعثا من شيخنا والحقيقة تقال : إن الطريقة الجعفرية الأحمدية المحمدية بعث جديد ومدد جديد لاسم سيدى أحمد بن إدريس وتراثه .

و «دار جوامع الكلم» فى عهدها الجديد امتداد حقيقى لكل ما عمله شيخنا ـ عليه رضوان الله ـ وعلى طريقه سائرة، فالدار تطبع وتنشر لكبار علماء التصوف على مختلف مذاهبهم ومشاربهم والرسائل تتدفق عليها من جميع البلاد .

وعندنا مخطوطات من البحرين مهمة، ووصلتنا رسالة مهمة هى «الراتب الشهير للقطب العارف بالله تعالى سيدى محمد الرشيدى رضى الله عنه» فى اليمن أرسلها مع مندوبه الشيخ محمد عبد الجبار المصورى تلميذ الشيخ العارف بالله أحمد ابن علوان، وهذه الرسالة شملت أوراد السيد أحمد بن إدريس، وأوراد سيدى محمد الرشيدى، وقد أكدت قولنا بأن أوراد سيدى أحمد بن إدريس حق مشاع لجميع تلاميذه، نقلوا

منها فى أورادهم، وهذا يحقق ما كتبه السيد محمد على السنوسى فى «مشارق الأنوار» بأن تلاميذ سيدى أحمد بن إدريس تلقوا عنه الأوراد ثم تلقوها عن النبى ـ ﷺ ـ وذكر ذلك شيخنا فى كتابه «المفتاح» وذكر ذلك السيد محمد عثمان الميرغني فى الترجمة فى «الراتب الميرغنى» وذكر ذلك السيد أحمد الشريف السنوسى فى كتابه «الفيوضات الربانية فى إجازة الطريقة السنوسية» .

ومع هذه الرسالة التى وصلتنا من اليمن كتاب «المهرجان» وكتاب «التوحيد الأعظم» و «ديوان الفتوح» كل هذه الكتب لعالم علماء اليمن السيد أحمد بن علوان وسترى النور قريبًا لتزدان بها المكتبة الصوفية .

وأيضًا وصلنا خطاب من السيد الإمام محمد علوى المالكى عالم الحرمين الشريف بالبلد الحرام يبشرنا بأن كتاب «الذخائر» فى مرحلة التحقيق وأنه قادم للمكتبة قريبًا ـ إن شاء الله تعالى ـ للطباعة والنشر.

وسبق أن طبعت له المكتبة «مفاهيم يجب أن تصحح» ذلك الكتاب الذى أحدث ضجة هائلة وردًّ على كثير من التساؤلات وصفع المارقين الخارجين عن إجماع الأمة، وأيضًا طبعنا له «أبواب الفرج» وأيضًا طبعنا كتاب «التنوير فى إسقاط التدبير» لابن عطاء الله السكندرى، وكتاب «التوفيق فى آداب الطريق» لسيدى أبى مدين و «الشرف المؤبد لآل محمد» للإمام النبهانى، وكتاب «الأنوار القدسية» للإمام الشعرانى، و «الدرر السنية» للسيد زينى دحلان، و «تنوير الحلك» للإمام السيوطى.

كل ذلك يؤكد حرصنا على التراث الصوفى وعملنا المخلص المتواصل من أجل بعثه ونشره.. وبنظرة واحدة من الناحية المادية وبالمقارنة مع المكتبات الأخرى لو سألت عن ثمن أى كتاب فيها وتحققت من ثمنه فى «دار جوامع الكلم» لوجدت الفرق شاسعًا، لأن الناحية المادية ليست هدفنا. ولا تزال الدار فى بداية مشوارها فى نشر تراث الإمام الجعفرى، فقد طبعت ما يزيد على عشرة كتب من مؤلفات الإمام، وكالعادة فى مولد كل عام تهدى «الدار» لأبناء الإمام الجعفرى مطبوعات جديدة من

تراثه، وفى هذا العام تقدم «الدار» إن شاء الله تعالى ـ كتاب «العجب العجاب فى أحوال الموتى بعد دفنهم تحت التراب» وكتاب «الأنوار المحمدية فى الأحاديث النبوية» وجدير بالذكر أن من أرقى وأجود ما طبعته «الدار» أوراد الطريقة الجعفرية فى ثوبها الجديد وفى طباعة جيدة وغلاف متميز ليسهل على المريد حملها.

وقد خطونا فى هذا العام خطوة جريئة تلبية للطلبات المتزايدة لا أقول فى مصر بل فى كثير من الدول التى تطلب جميع كتب تراث الجعفرى رضى الله عنه.

لذا طبعنا فى هذا العام / ١٩٩٣م الكتب الآتية من تراث الشيخ:

درس الجمعة الجزء الرابع ـ منبر الأزهر يترجم عن نعمة الله على آل جعفر. كتاب المولد المسمى بالأقمار النورانية فى السيرة النبوية ـ كتاب الفيوضات الجعفرية فى شرح الأوراد الإدريسية ـ ختمة القرآن ـ أوراد سيدى أحمد بن إدريس.

وطبعنا من التراث الصوفى الكتب الآتية:

الذخائر المحمدية ـ مفاهيم يجب أن تصحح للإمام محمد علوى المالكى عالم الحرمين الشريفين .

وطبعنا من الكتب والمجلات التى تصدر بصفة دورية :

ـ كتاب الطريقة الجعفرية .

ـ مجلة الطريقـــــة .

****

مع الشيخين ..... :

سيدى العارف بالله تعالى فضيلة

الشيخ صالح الجعفرى ـ رضى الله تعالى عنه ـ

مؤسس الطريقة الجعفرية الأحمدية المحمدية

سيدى الإمام العارف بالله تعالى فضيلة

الشيخ / عبد الغنى صالح الجعفرى

شيخ عموم الطريقة الجعفرية المحمدية حفظه الله .

« ولا تنظر إليه نظرك إليه، ولكن انظر إليه ظاهرًا وإلى شيخه باطنًا، واستمع اليه ظاهرا والى شيخه باطنا ترى العجب العجاب، ويفتح لك الباب، ويسهل لك الوصول، ويؤذن لك فى الدخول، وحسن ظنك به مطيتك السريعة، حتى تأخذ ما عنده لك من وديعة، فهو الترجمان بينك وبين أهل البرازخ، أهل التحقيق والقدم الراسخ.

والشيخ المنظور إليه بالنظرين رؤيته تقر بها العين يذكرك الله مرآه ويدنى روحك دعاؤه ورضاه ».

من كلام سيدى الإمام الجعفرى ـ الإلهام النافع ص ٣١ طبعة ثانية.

عكف الإمام الجعفرى ـ رضى الله تعالى عنه ـ فى الأزهر الشريف يدعو إلى الله تعالى ـ على بصيرة نافذة وفراسة مستنيرة وقد جمع الله له بين العلم والعمل، فقد تخرج من الأزهر الشريف ورفض أن يفارقه إلى أى مكان آخر، ولم يرض به بديلا، بل رآه أنسب مكان لذكر الله ـ تعالى ـ والدعوة إليه ـ سبحانه ـ بالحكمة والموعظة الحسنة، فهو قبلة أهل العلم

وكعبة طلابه يؤمونه من جميع أرجاء المعمورة.

وكان شيخنا ـ رضى الله تعالى عنه ـ قد سلك طريقة سيدى أحمد بن إدريس المغربى ـ رضى الله عنه ـ من بداية أمره فسار فى هذه الطريقة بالعلم والعمل، وطلب العلم من صباه ابتغاء وجه الله، وهو فى ذلك يقول:

طلبت العلم فى صغرى لربى

فسرت به فأدركنى النبى

ولعلو همته وقوة عزيمته أوقف حياته ـ لله تعالى ـ واعظا معلما ومرشدا ومربيا.

وقد اتخذ من الأزهر الشريف وطنًا لا يفارقه إلا لأهم الواجبات وألزم الضرورات كالحج مثلا فقد وفقه الله ـ عز وجل ـ للحج والزيارة سبعًا وعشرين مرة، ولا يتركه إلا لزيارة أهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ـ فى روضاتهم ـ يحييهم ويمدحهم ويشهدهم، وفى الأزهر نفسه اتخذ من رواق المغاربة له مقاما، واتخذ من داخل الرواق نفسه خلوة له يخلو

فيها بنفسه ، يذكر ربه بالقرآن والذكر استغفاراً وتسبيحًا وتحميدا وتهليلاً وتكبيرًا وصلاة على رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ويطالع العلم وينشره ، ويتفكر فى آيات الله تعالى كونية وقرآنية ، يستنطق الأكوان ، ويستلهم فيض القرآن ، يستجلى العبر ، ويحقق الخبر ، ويلتزم الأثر ، فيعبد ربه عالى الهمة ، بالغ القمة ، متحدّثا بالنعمة .

فشهر بدرس الجمعة وما أكثر دروسه ! وما أعظم حلقات علمه ! لكن درس الجمعة كان ذا طابع خاص عرفه المحبون بالبركات ، وواظب عليه العارفون للنفحات ، يذكر أحبابه بعلمه ، ويؤدبهم بحكمه ، وحلمه ، فرآه التلاميذ والمريدون عالمًا عاملاً وشيخًا كاملا ومربيًا فا ضلاً .

يسقى بماء العلم قلوبهم ، ويكشف باللطائف كروبهم ، يتعهدهم بالرعاية ، ويواليهم بالعناية ، ويمدهم بالهداية ، يذكرهم تقصيرهم ، ويمنحهم تبصيرهم ، يرتبطون به برباط وثيق ، ويجدون فيه الوالد الشفيق ، فيلقون فى درسه حملهم ، ويحطون بساحته ثقلهم ، فيشخص الداء ، ويقدم الدواء ، ويتكلم بالحق ، ويلتزم بالصدق .

يهدى بنظراته وقلبه ولسانه ، ويلوح على حاله صدق قلبه وجنانه ، فجذبهم حاله ، وهذبهم مقاله ، فعكفوا عنده فى أسعد جوار ، ونعموا معه بصحبة الأخيار ، عهد كلامه بربه قريب ، وأمره كله عجيب ، وجدوا عنده ضالتهم المفقودة ، وبغيتهم المنشودة ، فارتبطوا به ارتباط الروح بالجسد ، فصفى نفوسهم من الغل والغش والحقد والحسد ، بنى لهم صرح الأخوة الخالد ، وأولاهم عز المجد التالد ، باح لهم بمكنون سره ، وأفاض عليهم من خيره وبره ، وعقد لهم حضرة محضورة ، فى قلب الأزهر الشريف منشورة معمورة ، ووضح للعالم معنى التصوف ، وعرفهم ذوقه أيما تعرف ، وطبق التصوف فى الأزهر عمليًا ، وقد كان قبل فنًا نظريًا ، فرد التصوف إلى الحق والصواب ، ورفع عن أهله اللوم والعتاب ، وبين أصله ودليله من السنة والكتاب ، فكان بحق سند أحبابه ، وكنز طلابه .

وشهر بالعلم والحكمة ، وعرف بالحلم والرحمة ، فورث جده المصطفى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حالا ومقالا ، وكساه الله هيبة وجلالاً ، وبهجة وجمالا ، ففى الأزهر تعلم وأتقن ، وفى الأزهر علم ولقن ، ظهرت عليه أمارات الوراثة المحمدية ،

ولاحت عليه أسباب القبول الربانية، فشغل بالذكر والتقوى، وعرف بالحب والنجوى، اتسم بأجمل الخصال، وتخلق بأحب الخلال، حتى صار من كُمَّل الرجال، وصار أرسخ من الجبال، فعز عن وصفه المقال، وترجم عنه لسان الحال، فذكر، وتذكر، وتفكر وتدبر، وصال وجال، وقال ضمن ماقال: مقام تدكدكت فيه الجبال والرجال رجال.

فلزم القرآن، وحاز العرفان، وصحب سنة العدنان، وقاد حضرة الإخوان، وذهبت برؤياه الأكدار والأحزان، فقاد بالحق سفينته، وخاض بالهدى لجته، فرأى فيه أهل العلم حجتهم، ونال أهل التصوف عزتهم، فانجلت له الحقيقة، وأسس على العلم والحب قواعد الطريقة، فدعا إلى الأخذ بأحكام الشريعة، ورأى ذلك في ذمته أمانة ووديعة.

فما عرف أحد مقامه طيلة حياته، لأنه لم يضف شيئا إلى ذاته، بل حتى ما تجود به نفسه من علم وحكمة، وما يفاض عليه من فيض ونعمة، سرعان ما يتبرأ منه، ويتخلى عنه، وذلك من إخلاص قلبه ونيته، وحسن صدق حاله وطويته. ولسان

حاله ومقاله يقول: «وهكذا كلما وقفت فكرتي رددت سفينتي ليقال لي ذاك من الشيخ لا منك».

فأثر هذا الحال من الشيخ على ظهور اسم الطريقة في حياته ـ رضي الله تعالى عنه ـ فرغم أنه أشار إليها وإلى أورادها وأصولها، وإذن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ له بها، إلا أنه لم يرد أن يظهر في حياته ـ ولقد وضح قواعدها وأصولها:

وهذا نص صريح بالطريقة الجعفرية واستقلالها واتصالها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق سيدي الشيخ صالح الجعفري ـ رضي الله تعالى عنه ـ مباشرة، ورغم ذلك فقد عزف سيدي الإمام الجعفري عن أن تذكر به أو يذكر بها في حياته، ولذا فقد كتب الله تعالى لها الذيوع والبقاء فما أن وافت شيخنا ـ رضي الله تعالى عنه ـ منيته إلا ونشر الله طريقته وأظهر كلمته فعلم بها القاصي والداني، وذلك على يد وارث حاله ونجله سيدي الشيخ عبد الغني صالح الجعفري ـ حفظه الله تعالى ـ فحمل الأمانة من بعد والده بصبر واقتدار، وظهر لأبناء الشيخ وأحبابه في تواضع ووقار، وقاد الطريقة في قوة وثبات، وأيده الحق تعالى ـ إكرامًا لوالده ـ ببصيرة وهبات، وإذا كان

الشيء من معدنه لا يستغرب، فليس عجيبا أن تنتشر الطريقة على يد نجل مؤسسها ووارث حاله ومقاله، وناهيك بأمر الوراثة وما لها من أثر بالغ فى ترسم خطى الموروث مما جعل الحق تبارك وتعالى يكرم بها الأنبياء، ويتحف بها الأولياء «وورث سليمان داود» «يرثنى ويرث من آل يعقوب».

إذا فهمت هذا علمت منزلة سيدى الشيخ عبد الغنى الجعفرى ـ حفظه الله تعالى ـ من والده الإمام الجعفرى ـ عليه رضوان الله تعالى ـ وأدركت مدى اتصاله بمدد والده، وكيف كان أهلا لحمل تلك الأمانة التى نيطت به فتصدى لها بكفاءة فائقة، فحافظ على تراث والده وأظهر اسم طريقته المنسوبة إليه التى وضع الشيخ بنفسه أسسها ودعائمها ـ وبين أصولها وقواعدها، وأخرج التراث الجعفرى فى أنصع صورة بعد أن جمعه وحققه ونسقه وقام بطبعه وإخراجه وتقديمه هدية للمريدين والمحبين ونشره ليعم النفع الجعفرى لكافة المسلمين.

واهتم بالمديح النبوى من تراث الجعفرى، ورآه سبب كرامة الإمام من بين العلماء والأولياء، وعد رفع ذكر الجعفرى بسببه،

فطبعه فى أحد عشر جزءًا، وجمع الإخوان عليه، واتخذ مما أودع فيه والده من الدرر منهجًا للسلوك، وتواضع لأبناء الشيخ جميعًا، واستمع لصغيرهم وكبيرهم، وجمع دانيهم وقاصيهم، وجعل شعاره، قول الحق تعالى: «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك» ووضع ذلك الشعار فى قلبه ونصب عينيه، وكتب أمامه حكما يسوس بها المحبين والمريدين، ويمنع بها التفرقة بين المسلمين، فقال حفظه الله تعالى:

نتعاون فيما اتفق عليه الناس
ونترك ما اختلف فيه الناس
ونحكم بما يعمل الناس
ولا نحكم بما يتقول الناس
ونعذر من أساء الظن من الناس
ونعوذ برب الناس ملك الناس، إله الناس
من شر حسد الناس
ومن كل وسواس خناس
من الجنة والناس

فبهذا استطاع أن يجمع الشمل، ويوحد الصف ويقف وقفة الأسد، يحمى عرينه، ويذود عن أشباله، ويلتزم خط والده من حيث التواضع والورع، فلا يرى لنفسه شيئًا فيما صنع وجمع، بل يقول: إنما أنا حارس للشجرة التى غرسها الإمام الجعفرى حتى لا تسقط منها ورقة واحدة، أو حتى تكاد تذبل ويبالغ فى ذلك قائلا: كل مريد يأتى إلى هذا المكان يلبس نظارة لا يرى بها إلا الشيخ صالح الجعفرى ـ رضى الله تعالى عنه ـ فهو صاحب المدد.

علَّم أبناءه معنى الإخلاص: كل عمل يقوم به المريد إنما هو خالص لوجه الله تعالى من أجل شيخنا ـ عليه رضوان الله تعالى ـ فما أن يتم الإنسان عمله إلا ويتبرأ منه، ولا ينسب لنفسه شيئًا منه بل يرى أنه من توفيق الله تعالى، وقد انتهت صلته بالعمل بانتهاء ذلك العمل، وينسب ذلك إلى الإخوان فهم حلقة واحدة يكمل بعضها بعضًا.

وهكذا ربى أبناءه على الإخلاص والصدق والمحبة والألفة وقد جمع الله ـ تعالى ـ عليه القلوب ووحد به الكلمة وأقام به الصف، وتحقق له ما كان يصبو إليه من المحافظة على أوراق

شجرة المحبة التى غرسها والده ـ رضى الله تعالى عنه ـ فوقف كالليث يحمى الآجام، وينشر السلام، ويمنع الخصام، بل إنه أوقف لذلك نفسه وأهله وماله، وأرصد لذلك وقته وحاله، فبنى وشيد، ونصح وسدد، وجدّ واجتهد، وما نامت له عين وواحد من أبناء الشيخ ـ رضى الله تعالى عنه ـ فى أمر يشغله، بل يسعى بكل قواه حتى ييسر الله له ويسدد له خطاه.

ففتح الله على يديه لنشر الطريق، واتسعت الدائرة الجعفرية اتساعًا بالغًا لم يكن يتوقع مثله فى هذه المدة الوجيزة، وانتشرت على يديه المراكز الجعفرية، والمساجد الإسلامية التى تحمل اسم والده، وتضم تلاميذه، وتحيى تراثه، وتلتزم نهجه، فعاد بالمسجد إلى عهده الأول، وبنى المركز الإسلامى متعدد الأغراض، الذى يؤمه الصغار فيجدون فيه الكُتَّاب الذى يحفظون فيه القرآن، ويقصده الكبار لحلق العلم ومجالس الذكر، ويفد إليه المرضى ليجدوا فيه عيادات العلاج الشامل، ويذهب إليه الشباب فيجدون فيه المنتدى الإسلامى، الذى يكفل لهم التعرف على سماحة الإسلام وروحه، إلى غير ذلك من دور المناسبات، وفصول التقوية للطلاب، والأنشطة

المختلفة، وأهمها ساحات الطعام لاكرام الضيوف.

فتعددت المراكز الجعفرية فى عهده على يديه حتى بلغت ما يربو على خمسين مركزا، على امتداد الجمهورية من الأسكندرية إلى أسوان، ساحات جعفرية: شرعية المذهب، صوفية المشرب ــ كما يقول عنها ـ على هدى من كتاب الله تعالى ـ وسنة رسوله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ـ والموروث عن السلف الصالح تجسيدًا للمنح الروحية، والاشراقات القلبية على مدارج ترقى النفس إحساسًا وتذوقًا لمعنى الإحسان عبادة وعملا، كل ذلك فى حركة شمولية لخلق المجتمع الصوفى المتكامل دينا ودنيا.

فبذلك قاد مسيرته، ونشر طريقته، وتصدى لحمل الأمانة بإخلاص واقتدار، وتواضع لأبناء الجعفرى فى محبة وإيثار، فأقبل عليه المحبون، والتف حوله المريدون، واجتمع عنده الشباب، والتمسوا لديه الصواب، ورأوا منه حسن القيادة، وأدركوا فيه معنى العبادة، فتيسرت به للراغبين أسباب الوصول، ووضع الله له فى الأرض القبول، فتنورت به الأرواح والقلوب والعقول.

ورد الفضل إلى والده فجعل يقول والمحبون الصادقون من حوله:

الهى يا الهى يا الهى * وهذا الفيض فيض جعفرى

ويحسن أن أختم هذه السطور بكرامة الله تعالى لشيخنا الإمام الجعفرى رضى الله تعالى عنه الممثلة فى ابنه ووارث حاله حفظه الله تعالى وكأن شيخنا رضى الله تعالى عنه من فرط حسن ظنه بربه شعر بذلك وأن الله تعالى سوف يتم ذلك الأمر ويظهره على يد نجله وذريته الذين أسلم أمرهم الى الله تعالى فابتهل الى ربه فى ضراعة الواثق بوعد الله له وجعل يقول على ما جاء فى ديوان الإمام الجعفرى الجزء السابع صفحة ١١٤:

قمر الزمان ضاوى * ودليله تقواه

نشر الطريق وصان * أسراره بالله

الحمد للرحمن * أنعم علىّ برضاه

أعطانى ربي الخير * ذرية ترضاه

يارب يا عالى * بارك لهم يا الله

ولدى الجميع بخير * بالجد نور الله

وهكذا رحلة الشيخين الجليلين سيدى العارف بالله تعالى فضيلة الإمام الشيخ صالح الجعفرى إمام الجامع الأزهر الشريف ومؤسس الطريقة الجعفرية الأحمدية المحمدية ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه ونفعنا الله بعلمه وهديه وهداه وخصنا بمحبته ورضاه ، وخليفته سيدى العارف بالله تعالى فضيلة الإمام الشيخ / عبد الغنى صالح الجعفرى حفظه الله تعالى وذريته ورعاهم وسدد على طريق الخير والصواب خطاهم ، وهكذا تم الأمر وشرح الصدر وحقق الله تعالى وعده وأنجز عهده .

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لانضيع أجر من أحسن عملا » وصلى الله وسلم وبارك وكرم وعظم وفخم قدر سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين .

أوجه النشاط فى الطريقة الجعفرية

أ ـ فى المجال الدينى:

ـ إنشاء المساجد وعمارتها ، وقد تم إنشاء وتجديد أكثر من

خمسين مسجدًا على امتداد الجمهورية من أسوان إلى الأسكندرية .

ـ إنشاء مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم ، وتلقين الأطفال قواعد الدين الاسلامى ومبادئه .

ـ عقد مجالس يومية لتلاوة القرآن الكريم وتجويده .

ـ إقامة مجالس الذكر والمديح النبوى من خلال ديوان الإمام الجعفرى رضى الله عنه .

ـ إحياء المناسبات الدينية والاحتفال بموالد أهل البيت رضى الله عنهم .

ـ تيسير الحج والعمرة بتنظيم رحلة الحج ، وثلاث رحلات للعمرة فى ربيع الأول ، ورجب ، ورمضان من كل عام ، مع توفير كافة الخدمات مما جعلها رائدة فى هذا الميدان حتى أصبحت مضرب الأمثال فيه .

ب ـ فى المجال العلمى :

ـ إقامة الدروس فى سائر العلوم الإسلامية من فقه وتوحيد

وتفسير وحديث وسيرة وتصوف .

ـ إحياء التراث الإسلامى بطبع الكتب وتحقيقها ونشرها .

ـ مساعدة الطلاب بتنظيم دروس للتقوية فى جميع المواد الدراسية بواسطة الأساتذة المتخصصين .

ـ إنشاء المكتبات العامة التى تخدم الدارسين والباحثين وطلاب المعرفة .

جـ ـ فى المجال الاجتماعى:

ـ إنشاء الزوايا الجعفرية لاستقبال الضيوف وإكرام نزلهم .

ـ تقديم المساعدات المختلفة لطلبة العلم والأسر الفقيرة .

ـ بناء دور المناسبات لتخفيف الأعباء المادية عن الأسر فى المناسبات المختلفة .

ـ إنشاء المستوصفات للعلاج الخيرى والمستشفيات التخصصية لتقديم خدمات طبية مميزة بأجور مخفضة .

مراكز الطريقة الجعفرية:

هى بعث حضارى لرسالة المسجد المتعدد الأغراض تجاه القضايا الاجتماعية للمسلمين ، ومدرسة صوفية لتوجيه طلائع الشباب الصوفى لبناء المجتمع المؤمن والتصدى لحل القضايا بتأسيس مراكز الاشعاع والخدمات بسواعد الشباب النقى الطاهر.

وهذا ثبت بأهم مراكز وساحات الطريقة فى جمهورية مصر العربية :

« ففى القاهرة »:

١ ـ الدراسة المركز الرئيسى ومقر مشيخة الطريقة .

٢ ـ حلوان .

٣ ـ المعادى .

٤ ـ دار السلام .

٥ ـ وادى حوف .

٦ ـ حدائق حلوان .

٧ ـ مدينة الهدى بحدائق حلوان .

٨ ـ طرة البلد .

٩ ـ الأميرية .

١٠ ـ المطرية .

١١ ـ مدينة السلام .

« وفى القليوبية ».

١٢ ـ الخانكة .

١٣ ـ الجبل الأصفر .

١٤ ـ طوخ .

١٥ ـ كفر تصفا .

١٦ ـ منطى ـ شبرا الخيمة .

« وفى المنوفية »:

١٧ ـ منوف .

١٨ ـ مليج .

« وفى الغربية » :

١٩ ـ المحلة الكبرى .

« وفى دمياط » :

٢٠ ـ دمياط .

« وفى البحيرة »:

٢١ ـ الحدين ـ كوم حمادة .

« وفى كفر الشيخ » :

٢٢ ـ قونة ـ قلين .

« وفى الإسكندرية » :

٢٣ ـ العجمى ـ بيطاش .

« وفى الجيزة »:

٢٤ ـ بولاق الدكرور.

« وفى بنى سويف »:

٢٥ ـ بنى سويف .

٢٦ ـ عزبة سعيد .

« وفى اسيوط » :

٢٧ ـ بنى عدى .

٢٨ ـ الرويجات .

« وفى قنا » :

٢٩ ـ نجع حمادى .

٣٠ ـ إسنا .

٣١ ـ البياضة .

٣٢ ـ الدير .

٣٣ ـ قوص .

٣٤ ـ حجازة .

٣٥ ـ الهنادى .

٣٦ ـ الفتاتيح .

« وفى أسوان » :

٣٧ ـ حى العقاد .

٣٨ ـ مدينة نصر .

٣٩ ـ جبل تقوق .

٤٠ ـ منطقة الاسكان .

٤١ ـ الجزيرة .

٤٢ ـ الملقطة .

٤٣ ـ الجعافرة .

٤٤ ـ نجع الحجر .

٤٥ ـ الرقبة .

٤٦ ـ بنبان .

٤٧ ـ كوم أمبو .

٤٨ ـ منيحة .

٤٩ ـ العدوة ـ كوم أمبو.

٥٠ ـ فطيرة.

٥١ ـ فارس.

٥٢ ـ الطوناب.

٥٣ ـ العدوة ـ أدفو.

وهذه المراكز عامرة بأبناء الإمام الجعفرى الذين صحبوه : قدوة وأسوة وكوكبة مؤمنة من رجال التصوف، الذين صفت عقولهم، وزكت نفوسهم ، فسلكوا طريق العلم شريعة، والإحسان حقيقة ، فصاروا كالشامة فى مجتمعهم، تحققت على أيديهم كرامة الله تعالى لشيخنا رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه.

****

الوصية الجعفرية

يقول سيدنا ومولانا العارف بالله تعالى إمام الشريعة والحقيقة الشيخ صالح الجعفرى رضى الله عنه ونفعنا بعلمه :

رأيت الحوت فى بحر يعيش
له بالموت فى برٍّ لقىُّ
وفى تركى لذكر الله موتى
فترك الذِّكر موت أبترىُّ
وفى ذكر المهيمن يا أخانا
حياة الروح تحياها حىُّ
رأيت الكون أوهامًا سرابًا
فلم أعبأ به وأنا صبىُّ
طلبت العلم فى صغرى لربى
فسرت به فأدركنى النبىُّ

سقانى من شراب القوم شربًا
شمائله لها عطر شذىٌ
وكمَّلنى وعلَّمنى علومًا
فوافانى الطريق الأحمدىٌ
وبشَّرنى بأن السبق شأنى
وأتباعى لهم سبق سمىٌ
ولى فى الحان أقداح كبار
وأحزابى مدام عنبرىٌ
فيا إبنى لأورادى فوالى
وإلا قيل منتسب دعىٌ
لها شهد بقرب الروح يدرى
شفاء القلب شهد أحمدىٌ
وللصَّلوات عندى صَيِّباتٌ
بغيث ثابت ولها رويٌّ

أنا بالنفس أخدم من تلاها
كمثل الأم يشغلها الصبىٌ
وانظره وأحرسه وعندى
ملاحظة له نعم السمىٌ
وللمختار جدِّى كلُّ فرد
تلاها موكل فهو النبىٌ
هنيئًا نعمة والله جاءت
وما سبق العبيد بها ولىٌّ
أخانا يا أخانا قم وجاهد
فللسَّهار عندى أوَّلىٌّ
أقرِّبه لدىَّ أنا المربِّى
ويغمر قلبه نور جلىٌّ
فلازم وردها واسمع كلامى
فمنها القلب يشرق يا تقىٌّ

وأحـــــزابى عن الخلـــــوات تغنى
زهيـــدًا فى الـــدُّنـــا عبـــد رضىُّ
وأقـــرب للـــوصـــول لهـــا ذلـــول
فـــــذلِّل يـــــا فتى ولك الخفىُّ
هبـــاتٌ نـــاميـــات فى خـــلايـــا
كشهـــــد النحل يجهلـــــه الخلىُّ
ومـــا ظهـــرت لنـــوَّام كســـول
وتقطع إن تعـــــدَّانـــــا غبىُّ
ومن أخـــذ الطـــريقـــة عن قـــريب
يشـــاهـــد ســـرَّهـــا شىء جلىُّ
حضـــورى عنـــد أخـــذ العهـــد حقًّـــا
لأشهـــدَ بيعـــة فـأنـــا الـــوصىُّ
حضـــورى رحمـــة والـــورد نـــور
ونـــور الله سيِّـــدُنـــا النبىُّ

فـــــلا تغفل ولا تهمل كـــــلامى
ففى الإهمـــال همٌّ سَـــرْمـــدِىُّ
ولا تتـــــرك لعهـــــدى إن عهـــــدى
كـــــروح الجسم تـــاركـــــه رمىُّ
ولا تتـــــرك مـــــودتنـــــا فإنى
أودَّ أحبُّتـــى وأنـــــــــــا وفـــىُّ
ســـــــــلام الله فـــى صبـــح عليكـــم
وفـــى ليـــل إذا جـــــــــاء العشـــىُّ
أبشِّـــــركم أحيـــــابـــى بأنى
شهيـــــد الحب حبِّى خـــالـــدىُّ

****

إشارات الطريق لسيدى

الشيخ صالح الجعفرى

يـــا ربِّ صـلِّ علىٰ المُختـــارِ مـــا طلعتْ

شمسُ السَّمـــاءِ وغيثٌ هـــاطِلٌ هطـــلا

الشَّيخ يحمى مُـــريـــدًا جـــاء مُعتنِقًـــا

طـــريقـــهُ ولأَورادِ الطـــريقِ تـــلاَ

رُوحـــان فى جســدٍ من فـــرطِ قـــربِهمـــا

كـــالشَّمس والضـــوءِ خـذْ مِنْ قـــربِهم مثـلاَ

وصـــوتـــه تـــارةً كـــالشيخِ تسمعُـــهُ

وعِلْمُـــهُ تَـــارةً مِنْ عِلْمِـــهِ حصـــلا

فشيخنـــا السَّيِّـــد إبن ادريس قـــرَّبـــه

وقـــال ابن لِـــرُوحِى هكـــذا جُعِـــلاَ

وإنَّنِى لِمُـــرِيـــدِى والِـــدٌ وأبٌ

يـــدْرِى بهـــذا مُـــريـــدٌ جـــاءَ واتَّصـــلاَ

وانظـــر إليك تجـــدْ أنفـــاســـهُ ظهـــرتْ

عليـك فـــاكتمْ لِسِـــرٍّ كتْمُـــهُ نُقِـــلا

ولاَ تبُـحْ بِـــأُمُـــورٍ قـــدْ حُبِيت بهـــا

إنْ كنْت يـــا صـــاحِبِى مِنْ معْشـــرٍ عقـــلاَ

أعْطـــاكَ مِفْتـــاحَـــه والْفتْحُ فِى يـــدِهِ

فـــافْتَح بـــهِ لاَ تكُنْ فى الْفتْحِ مُنْعـــزِلاَ

البـــابُ مُغْلقُ والْمِفْتـــاحُ تُبْصِـــرهُ

يـــأْبى وفتحٌ لِبـــاب مِنك مـــا حصـــلا

فـــإِنْ فهمت كـــلامى فـــالْتـــزمْ أدبـــا

مع الَّـــذِى ورِدُهُ الْمِفْتـــاحُ وابْتُهِـــلاَ

ولاَ تكُـنْ مِثْـل مغْـــــرورٍ تخيَّلـــــهُ

تحتْ التُّـــرابِ فـــأَضْحى فِى الـورى همـــلاَ

انْظـــرْ لعـــالمِ أرْوَاح تجِـــدْ عَجبًـــا

وَالشَّيْخ فِيهَـــا لِمَنْ يَـــأْتِى لقَـــدْ كفـــلاَ

عَـوَالِمٌ أدْهَشتْ مَنْ كـان يَعْـرِفهـا
يُكْسَـوْن فِيهـا حَـريـرا مبـدعًـا حُـلـلاَ
فـإنْ وصلت رَأيت الشَّيْخ تعْـرِفُـهُ
لـهُ زئيـرٌ بِـذِكْـرِ اللَّـهِ قـدْ شُغِـلاَ
يَـدْرِى بِـرُوحِكَ مَهْمَـا غَـابَ مَطْلَعُهـا
والْقلْبُ كـالْكف يَـدْرى مَـا بِـهِ نـزلا
بـاللَّـهِ يَعلمُ ربُّ العـرشِ عَلَّمَـهُ
سُبحَـانـهُ مِن إلـهٍ أكْـرَم الأُوَلاَ
يَخُصُّ من شـاءَ من أحبَـابِـهِ كـرَمًـا
بِمَـا يَشـاءُ ويهـدِي السِّـرَّ والسُّبُـلاَ
فـاذْكُـر لِتـذْكـرْ ففِى التَّـذْكـارِ تَـذْكِـرَةٌ
وتـارِكُ الـذِّكْـرِ مَتْـرُوكٌ كَمَـا فَعَـلاَ
يُحَـرِّكُ الـذِّكْـر رُوحَ الشَّيخِ فِى فـرَحٍ
لـهُ الثَّـوَابُ كمَنْ قـد بـاشـر الْعَمَـلاَ

وَحَـرِّكْ الْـوَجـدُ رُوحًـا مِنْك فـانْتعَشتْ
عِنْـدَ التِّـلاَوَةِ حَتَّى ذَاقتِ الْعَسَـلاَ
وفى المـذاق مـذاقٌ ليسَ فـى ورَقٍ
فضْلُ الْمُهيمِنِ مِنْ أفْضَـالِـهِ نـزلاَ
يُحَـرِّكُ الـرُّوح كى تـدْرِي بِغـائِبهـا
لعلَّهَـا أنْ تـرَى الْمقصُـودَ والأَمَـلاَ
بِـالـرُّوح لِلـرُّوحِ لاَ بِـالْجِسمِ يَحْصُلُ ذا
فـإنْ أردتَ فشمِّـر واطْـرَحِ الْكسَـلاَ
مـانـال هـذا الَّـذى دُنْيَـاهُ تشْغلُـهُ
عَـنْ وردِهِ وتـوانى لـم يَكُـنْ عجِـلاَ
فصَـاحبُ الْـوِردِ مَحْسُـودٌ وتَحْسُـدُهُ
النَّفْسُ حتىٰ بِهـا يستشْعِـرُ الْملَـلاَ
دَارُ الكـرامـة لِلـوُرَّادِ قـد بُنِيَتْ
يَـدْرِي بِهـا ذاكـرٌ بِـاللَّيلِ قَـدْ دَخَـلا

قِيَـــامُك اللَّيل أغْلَى مَـــا تقـــدِّمُـــهُ
تـــاج الـــولايـــةِ فـــوق الـــرَّأسِ قـــد جُعِـــلا
بِـــه الْعِبَـــادات قـــد صَـــارَت مُيَسَّـــرَةً
وَالـــرُّوحُ تكْـــرَهُ شيئًـــا يُـــورِث الـــزَّلَـــلاَ
قِيَـــامُك اللَّيل لاَ تتْـــرُكْ مَـــوائِدهُ
عســـاك تحظىٰ بِسِـــرٍّ يُـــذْهب الْـــوَجَـــلاَ
إلـى النَّبيّ لقـــدْ قـــال الإمـــامُ لنـــا
حـــوَّلتكم مـــا أرى عن بَـــابـــه حِـــوَلاَ
أرواحكـم تتـــربَّـى فى كفـــالتِـــه
فـــلاَ ضيَـــاع إذا الْمُخْتـــارُ قـــد كفـــلاَ
مَـــزِيَّـــةٌ حَصَلتْ مِـنْ فَضْلِ خـــالِقِنَـــا
لِشَيخِنَـــا السَّيِّـــدِ بنِ ادرِيسَ من وكـــلاَ
اِسمع كـــلامى وفكِّـــر فيـــهِ مُعتَبِـــرًا
إيَّـــاك إيَّـــاك نِسيَـــانَـــا كمن غفَـــلا

هـــذا كـــلامٌ نفيسٌ لـــو فطنتَ لَـــهُ
تَـــدرِيـــهِ إنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُحسِنُ الْعَمَـــلا
بَينِى وبَيْنك هـــذا الْمُصطفَى أبَـــدًا
يـأتِى إليكَ بِـــإذْنِ اللَّـــهِ مُبتَهِـــلا
يُصَـــدِّقُ الشَّيخَ فِيمَـــا قَـــالَـــهُ وَلَـــهُ
كَفَـــالَـــةٌ حَصَلَتْ فَـــاشْكُـــر لِمَـــا حَصَـــلا
يَسقيك مـن كفِّـــهِ شِـــربًـــا تَهِيمُ بـــهِ
تـــدرى لأحـــزاب شيخ قـــد حـــوت جُمـــلاَ
لَهَـــا مَعـــانٍ لَـــدَى الأَفْهَـــام مُقْفَلَـــةٌ
وَفَهمُهـــا بِـــرَسُـــولَ الله قـــدْ سَهُـــلا
والنَّفْسُ تَســـأَمُ إنْ تَبغِى تَـــلاوتَهـــا
بِـــالنَّفْسِ لِلنَّفْس فَـــاحـــذر لا تَكُـنْ ثَمِـــلا
بـــالله تُتْلَـى وفى التَّقـــديس قـــارؤهـــا
مُستغـــرق القلبِ بـــالـــرَّحمنِ قـــد شُغـــلا

تَهْمى علَيــهِ مَيَــازِيبُ الْعُــلا عَطِــرا

لأنَّــهُ صَــارَ عَنْ دُنْيَــاهُ مُنْفَصِــلا

تَــدرِى بِهَــا هَــاءَهَــا مَــا بيــنَ بَــرزَخِهَــا

بحــرانِ فــاحــذرْ لِخَلطِ ضَيَّعَ الْأَمَــلا

حَــــاءُ وشينٌ لِكُلٍّ مِنْهُمَــــا سُبُلٌ

ذَلِّلْ لِنَفْسِكَ حَتَى تَعــرِفَ السُّبُــلا

والــزمَ شُهُــودَ خِيَــارِ الْخَلْقِ فى أدَبٍ

عَسَــاكَ تَحظَى بِشىءٍ شَــرَّفَ الْأُوَلاَ

تكــون منــهُ كــإبنِ ادريس تشهــدُهُ

أسـرِع أخــانــا وشَمِّــرْ واتــركِ الطَّلَــلاَ

إنَّ الْمَغَــارِبَــةَ الْأَشْــرَافَ قَــدْ شَهِــدُوا

فى خَلْــوةِ الْقُــربِ بَــدرًا فِى الــدُّجَى كَمُــلاَ

هَــا أنتَ هــذَا طــريقٌ قــد أتيت لــهُ

الْأحمــدى فَقِفْ بــالبَــابِ مُمتَثِــلاَ

وارقُــب بِقَلْبِك أمــلاَكًــا لَهُم زَجَلٌ

هلْ أنْتَ مِنْ مَعْشَــرٍ قــد يسمعُ الــزَّجَــلاَ

وهَلْ أنستَ بــــه عمَّن ســــواه وهلْ

شَــاهــدتَــهُ بِشُهُــودِ دكْــدكَ الْجَبَــلاَ

سُبحَــانَــهُ مِنْ إلَــهٍ لاَ شَــرِيكَ لــهِ

فَــانْهَضْ إلَيْــهِ نُهُــوضًــا وامحَقِ الْمَثَــلا

وَاشْهَــدْ وَشَــاهِــد وذُقْ مِنْ شَهْــدِ حَضْــرَتِــهِ

شَهْــدُالشُّهُــودِ شِفَــاء أذْهَــبَ الْعِلَــلاَ

إيَّــاكَ إيَّــاكَ وَالــدُّنْيَــا وَزِينَتَهَــا

دَارُ الْفَنَــاءِ غَــرورٌ مَــنْ بِهَــا شُغِــلا

ثُمَّ الصَّــلاةُ عَلَىٰ الْمُخْتَــارِ تقْــرَؤُهَــا

بِــالــروحِ وَالْقَلبِ تَعظيمًــا لِمَنْ كَمُــلاَ

عَلَيْــهِ صَلَّىٰ إلَــهُ الْعَــرشِ مَــا طَلَعَتْ

شَمسُ السَّمَــاءِ وَغَيثٌ هَــاطِلٌ هَطَــلاَ

وَآلِـــهِ الطُّهـــرِ وَالتَّسلِيمُ يَتْبَعُهَـــا

مَـــا الْجَعفـــرِيُّ دَعَـــا مَـــولاَه مُبتهِـــلاَ

والحمـــدُ لله قـــد جـــاءَت قصيـــدتـــه

بأزهـــر النـــور نعم القـــوْل قـــد حصـــلا

مـن فضل ربـى تعـــالـى اللهُ خـــالقُنـــا

وَالْحَمـــدُ لِلـــهِ لاَ أبغِـى بِـــهِ بَـــدلا

****

المناجـــاة

لسيدى الشيخ عبد الغنى الجعفرى
حفظه الله تعالى

لَكَ الحمـــدُ يَـــا اللَّـــهُ فى كُلِّ لمحـــةٍ

جَعَلْـتَ طَـــرِيقَ الجَعفَـــرِىِّ طَـــرِيقَتِى

فَشَيْخِى هـــو الْمِقْـــدَامُ مِـنْ آلِ جَعفَـــرٍ

إِمَـــامٌ لِكُـلِّ الصَّـــالِحِينَ أحِبَّتِى

هُـــوَ الجَعفَـــرِىُّ الْغَـــوْثُ سِبْطُ مُحَمَّـــدٍ

وَشَيْخُ شُيُـــوخِ الشَّـــرْعِ بَحْـــرُ الْحَقِيقَـــةِ

فَـــإِنْ غَـــابَ عَنْ عَيْنِى فَمَـــا غَـــابَ حُبُّـــهُ

وَمَـــا غَـــابَ عَنْ رُوحِى وَلاَ عَـن بَصِيـــرَتِى

فَـــرُوحِى بِـــرُوحِ الشَّيْخِ دَوْمًـــا عَلَى لِقَـــا

بِـــوَصْلٍ وَقُـــرْبٍ فِى مَنَـــامٍ وَيَقْظَـــةِ

وَيُـــؤْنِسُنِى طَـــورًا إِذَا كُنْـتُ مُـــوْحَشًـــا

أَنِيسِى جَلِيسِى بَلْ إِمَـــامِى وَقُـــدْوَتِى

تَجَلَّتْ لَنَا الْأَسْرَارُ مِن فَيْضِ عِلْمِهِ
وَذُقْنَا شَرَابَ الْحُبِّ فِي كُلِّ حَضْرَةِ
سَقَانَا شَرَابَ الْحُبِّ وَالْوُدُّ بَيْنَنَا
وَقَالَ لَنَا إِخْوَانُ أَهْلُ الطَّرِيقَةِ
أَذِقْنِي إِلَهِي مِنْ لَذِيذِ شَرَابِهِ
بِكَأْسٍ كَبَدْرٍ فِيهِ فَيْضٌ بِنَفْحَةِ
وَأَمْدِدْ بِفَيْضِ الْجَعْفَرِيِّ مَوَارِدًا
تَفِيضُ عَلَى الْإِخْوَانِ فَيْضَ الْحَقِيقَةِ
وَمَنْ سَلَكُوا هَذَا الطَّرِيقَ وَدَاوَمُوا
عَلَى حَضْرَةِ الْإِخْوَانِ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
وَأَيِّدْ إِلَهِي كُلَّ قَارِئِ وِرْدِهِ
وَإِحْفَظْهُ مِن شَرٍّ وَكُلِّ بَلِيَّةِ
عَلَيْهِ رِضَاءُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
وَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَأَزْكَى تَحِيَّةِ

تَعَطَّفْ عَلَيْهِ يَا إِلَهِي بِرَحْمَةِ
وَجَنَّاتِ عَدْنٍ فِي جِنَانٍ عَلِيَّةِ
وَآلٍ وَأَصْحَابٍ وَكُلِّ مَنِ انْتَمَى
إِلَى حَضْرَةِ الْإِخْوَانِ أَهْلِ الْمَحَبَّةِ
وَأَلِّفْ قُلُوبَ الْآخِذِينَ طَرِيقَهُ
أَرَاهُمْ عَلَى التَّوْفِيقِ فِي كُلِّ بُقْعَةِ
وَيَبْنُونَ صَرْحًا لِلْأُخُوَّةِ شَامِخًا
لِنَشْرِ طَرِيقِ الشَّيْخِ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ
عُبَيْدُكَ عَبْدٌ لِلْغَنِيِّ مُوَرِّثٌ
وَبِالْحَرَمِ الْمَكِّيِّ جَاءَتْ وَصِيَّتِي
فَقَالَ بُنَيَّ اقْبَلْ فَقَدْ جَاءَ وَقْتُهَا
لِتَسْلُكَ بِالْإِخْوَانِ نَهْجَ الْأَئِمَّةِ
فَمَا غَيْرُكُمْ أَهْلٌ فَتِلْكَ أَمَانَةٌ
تَحَمَّلْتُهَا قَبْلًا وَجَاءَتْ مَنِيَّتِي

فَأَنْتَ وَرِيثُ الْحَالِ مِنْ بعد غَيْبَتِى

وَمَا الْإِرْثُ إِلاَّ أَن تُتِمَّ رِسَالَتِى

وَإِظْهَارُ مَا أَخْفَيْتُ لِاسْمِ طَرِيقَتِى

فَجَاهِدْ تَجِدْ قَوْمًا أَتَوْا لِمَحَبَّتِى

وَبَشَّرْتُ فِى الدِّيوانِ تلْكَ بَشَائِرِى

حُضُورِى لِأَخْذِ الْعَهْدِ ثُمَّ وَصِيَّتِى

فَفِى الْقَبْضَةِ الْأَنْوَارُ وَالسِّرُّ يَا فَتَى

تُشَاهِدُ ذَاتِى فِى مَنَامٍ وَيَقْظَةٍ

وَأَنْظُرُ مَنْ أَخَذَ الطَّرِيقَ بِنَظْرَتِى

وَأَسْقِيهِ مِنْ وِرْدِى رَحِيقَ مَحَبَّتِى

وَيَدْعُوكَ عَبْدٌ لِلْغِنَى أَعِزَّهُ

بِعِزِّ غِنَاكَ عَنْ حُطَامِ الدَّنِيئَةِ

وَوَفِّقْهُ أَنْ يُرْضِى الْجَمِيعَ بِحُبِّهِ

وَحُبًّا لَهُ مِنْ حُبِّ أَصْلِ الْأُبُوَّةِ

وَأَشْهَدْتُ رَبِّى أَنْ أَكُونَ أَمِينَهَا

وَمَا كُنْتُ فَظًّا أَوْ غَلِيظًا لِصُحْبَتِى

رَعَيْتُ وَرَاعَيْتُ الْجَمِيعَ بِحِكْمَتِى

تَوَاضَعْتُ لِلْإِخْوَانِ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ

فَكُنَّا كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أُخُوَّةً

سَمَوْنَا بِهَا فَوْقَ السَّمَاءِ بِرِفْعَةِ

وَصَلِّ صَلَاةَ الْوُدِّ فِى كُلِّ لَمْحَةٍ

عَلَى خَيْرِ مَبْعُوثٍ إِلَى خَيْرِ أُمَّةِ

****

رقائق الحقائق

لسيدى الشيخ عبد الغنى الجعفرى شيخ الطريقة حفظه الله تعالى

يـــا ربِّ إرض عـن الإمـــام الجعفـــرى
شيخ الطـــريق الصـــادقى المصـــداق
بـــالأزهـــر المعمـــور شع ضيـــاؤكم
بـــالعلـم والأخـــلاق كنت الســـاقى
كنـــا الظـــلام وكنت أنت ســـراجنـــا
كـــالنجـم يهـــدى لصحبـــة ورفـــاق
وهـــديتنـــا سبل النجـــاة بحكمـــة
حييت مـن هـــاد ومـن ســـباق
تحـــدو بنـــا نحـــو الطـــريق بهـــديكم
بـــالحب والتقـــوى وبـــالأشـــواق
عَلَّمْتَنَـــا بِـــالْحُبِّ نَجْمَعُ بَعْضَنَـــا
ونَجُـــودُ لِـــلْإِخْـــوَانِ بِـــالْإِنفَـــاقِ

يَـــا حَضْـــرَةً جَمَعَتْ قُلُـــوبَ أَحِبَّـــةٍ
الكُـلُّ يَشْهَـــدُ أَنَّ فِيهَـــا مَـــرَاقِى
سَـــارُوا عَلَى نَهْجِ الطَّـــرِيقِ بِهَـــدْيِكُمْ
جَمَعَ القُلُـــوبَ مَحَبَّـــةً بتَـــلاقِى
فِيهَـــا شَبَـــابُ الصَّحْـــوِ إِنْ وَافَيْتَهُمْ
نـــورُ الـــوجـــوه يضىءَ فى إشـــراقِ
مـدحـــوا الـرَّسـولَ وبـــالقصيـد تـرنّمـوا
وَتَمـــايَلُـــوا طَـــرَبًـــا مَعَ الْعُشَّـــاقِ
فَـــازُوا بِظِـلِّ الْعَـــرْشِ عِنـــدَ مَلِيكِهِمْ
أَكْـــرِمْ بِهِـمْ مِنْ صُحْبَـــةٍ وَرِفَـــاقِ
وَالسَّـــابِقُـــونَ بِصُحْبَـــةٍ لإِمَـــامِنَـــا
خَـــدَمُـــوهُ بِـــالْإِخْـــلَاصِ والْأَشْفَـــاقِ
نَـــالُـــوا بِنظْـــرَتِهِمْ إِلَيْـــهِ حَظْـــوَةً
مَـــا نَـــالَهَـــا أَحَـــدٌ بِغَيْـــرِ تَـــلَاقِ

أَوْتَـــادُ حَضْـــرَتِنَـــا إِذَا اهْتَـــزَّتْ بِنَـــا
طَـــرَبًـــا بِمَـــدْحِ الصَّـــادِقِ الْمِصْـــدَاقِ
نُكْـــرَانُ ذَاتٍ إِنْ طَلَبْتَ كَبِيـــرَهُمْ
وَصَغِيـــرُهُمْ حَفِظُـــوهُ فِى الْأَحْـــدَاقِ
طَـــارُوا وَمَـــا طَـــارُوا وَتِلْـكَ حَقِيقَـــةٌ
بَـلْ طَـــارَ فِى الْآفَـــاقِ ذِكْـــرٌ بَـــاقِى
لَا يَعْـــرِفُـــونَ مِنَ الطَّـــلَاسِمِ أَحْـــرُفًـــا
مَـــــا فِيهِمُ دَجَـــلٌ وَلَا مِـــنْ رَاقِ
مُتَـــوَكِّلُـــونَ عَلَى الْإِلَـــهِ جَمِيعُهُمْ
وَاللَّـــــهُ يَكْفُلُهُمْ بِحِصْـــنٍ وَاقِـى
عَكَفُـــوا عَلَـى الْأَوْرَادِ فِى أَوْقَـــاتِهَـــا
فَـــاقْـــرَأْ حُصُـــونَكَ فِيهَـــا سِـــرُّ وَاقِى
وَيُشَـــاهِـــدُونَ الْمُصْطَفَى فِى رُؤْيَـــةٍ
فِى حَضْـــرَةٍ مَحْضُـــورَةٍ بِتَـــلَاقِى

أَبْنَـــاؤُكُمْ وَالسَّـــالِكُـــونَ طَـــرِيقَكُمْ
يَهْـــدُونَ لِلسَّـــارِينَ فِى إِشْفَـــاقِ
أَغْـــدِقْ عَلَيْهِمْ مِنْ فُيُـــوضِكَ نَفْحَـــةً
تُكْـــرِمْ أَسَـــارَى النَّفْسِ بِـــالْإِطْـــلَاقِ
فِى قَلْبِ قَـــاهِـــرَةِ الْمُعِـــزِّ مَقَـــامُكُم
تَعْلُـــو مَـــآذِنُـــهُ إِلَى الْآفَـــاقِ
بِحَـــدِيقَـــةٍ لِلْخَـــالِـــدِينَ مَـــزَارُكُمْ
يَـــرْقَـى عَلَى الْجَبَلِ الْأَشَمِّ مَـــرَاقِى
وَالْأَزْهَـــرُ الْمَعْمُـــورُ جَـــاءَ جِـــوَارُكُمْ
حَفِظَ الْجَمِيلَ لَكُمْ عَلَـى الْإِطْـــلَاقِ
دَارُ الْفَتَـــاوَى وَالْإِدَارَةُ عِنْـــدَهَـــا
وَالْمَكْتَبَـــاتُ تَفِيضُ بِـــالْأَوْرَاقِ
وَمَقَـــامُ جَـــدِّكُمُ الْحُسَيْنِ تُجَـــاهَكُمْ
وَمَـــآذِنٌ شَهِـــدَتْ بِقُـــرْبِ تَـــلَاقِى

وَكَـــرامـــةٌ كُبْـــرىَ تَـــلامِيـــذٌ لَكُمْ
أَعْطَـــاهُمُ اللَّـــهُ الْعَلِىُّ مَـــراقى
حَفِظُـــوا الْعُهـــودَ وعبـــالطَّـــريقـــةِ بَشَّـــروُا
وَالْكُـلُّ يَشْهَـــدُإِنَّ فِيهَـــا تَـــلاقِى
هَـلْ بَعْـــدَ ذَلِكَ مِنْ نَعِيمٍ يُـــرْتَجَىٰ
كَـــلاَّ فَـــأَنْتَ بِحَضْـــرَةِ الْخَـــلاَّقِ
هَـــذِى الْكَـــرَامَـــاتُ الَّتِى قَـــدْ نِلْتَهَـــا
كَـــرَمـــاً مِنَ اللَّـــهِ الْكَـــرِيمِ الْبَـــاقِى
هَـــذِى الصُّـــرُوحُ هِىَ الْحَيَـــاةُ حَقِيقَـــةً
فَـــالْحُكْمُ لِـــلْآثَـــارِ بَعْـــدَ فِـــرَاقِ
وَالصَّـــرْحُ يَشْهَـــدُ إِذْ حَلَلْتَ رِحَـــابَـــهُ
إِكْـــرَامَ ضَيْفٍ فِيـــهِ خَيْـــرُ تَـــلاَقى
وَمَقَـــامُكُمْ فِيـــهِ الْأَحِبَّـــةُ أُسْعِـــدُوا
مُتَـــوَسِّلِينَ بِكُـــمْ إِلَـى الْخَـــلاَّقِ

وَالْقُبَّـــةُ الْعَصْمَـــاءُ يُشْـــرِقُ نُـــورُهَـــا
فِـى الْخَـــالِـــدِين يُضِـىءُ فِى إِشْـــرَاقِ
مَـــلأَ السَّمَـــاءَ عَبِيـــرُهَـــا وَضِيَـــاؤُهَـــا
وَجَمِيعُنَـــا فِـى النُّـــورِ فِـى اسْتِغْـــرَاقِ
يَـــا صَـــالِحٌ صَلَحَتْ سَـــرِيـــرَتُنَـــا بِكُمْ
بِـــالْفَيْضِ بَـــالْأَسْـــرَارِ عِنَـــد تَـــلاَقى
مَـــا غِبْتَ عَنَّـــا فَـــالْمَـــرَائِى تَشْهَـــدُ
بِـــوجُـــودِكُمْ فِـى الْقَلْبِ وَالْأَعْمَـــاقِ
أُمُّ الْقُـــرَى شَهِـــدَتْ مَـــرَاسِمَ بَيْعَتِى
خُـــذْهَـــا بُنَىَّ وَضَعْهَـــا فِى الْأَحْـــدَاقِ
قَـــدْ صُنْتُ عَهْـــدِى بِـــالْـــوَفَـــاءِ لِبَيْعَتِى
بِـــالْحبِّ وَالْإِخْـــلاَصِ وَالْإِنْفَـــاقِ
وَالْعَيْنُ تَشْهَـــدُ قَـــدْ سَهِـــرْتُ بِـــأَمْـــرِهَـــا
وَوجُـــودُكُمْ مَعَنَـــا عَلَى الْإِطْـــلاَقِ
هَـــذِى الطَّـــرِيقَـــةُ عُمِّـــرَتْ بِـــأَحِبَّـــةٍ
حَفِظُـــوا الْعُهُـــودَ بِـــأَحْسَنِ الْأَخْـــلاَقِ

رَفَعُوا لِرَايَاتِ الطَّرِيقِ وَشَيَّدُوا
فِى كُلِّ قُطْرٍ مَجْمَعًا لِرِفَاقِ
فَمِنَ الشَّمَالِ إِلَىٰ الْجَنُوبِ مَرَاكِزٌ
سَاحَاتُهَا بِالْخَيْرِ فِى إِغْدَاقِ
خَدَمَاتُهَا بُذِلَتْ لِكُلِّ مُعَوَّزٍ
لِعِلَاجِهِمْ تُنْجِى مِنَ الْإِمْلَاقِ
بُذِلَ السَّلَامُ كَذَا الطَّعَامُ لِضَيْفِكُمْ
فَكَأَنَّهُ قَدْ جَاءَ أهل رواق
عَبْدُ الْغَنِى الْمَدَدُ الْمَدِيدُ لَفَيْضِكُمْ
يَرْجُو الرِّضَا دَوْمًا لِيَوْمٍ تَلَاقِى
بِرِضَاكُمُ أَللَّهُ يُصْلِحُ حَالَهُ
يَكْفِيهِ ذا حسد وأهل نفاق
يَارَبِّ إِرْضَ عَنِ الْإِمَامِ الْجَعْفَرِى
وَانْشُرْ طَرِيقَتَهُ مَدَى الْآفَاقِ
يَا ربِّ إِرْضَ عَنِ الْإِمَامِ الْجَعْفَرِى
شَيْخِ الطَّرِيقِ الصَّادِقِى الْمِصْدَاقِ

التوسل باهل الطريق

لسيدى الشيخ عبد الغنى الجعفرى شيخ الطريقة حفظه الله تعالى

اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ
بِحَق لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ
نَدْعُوك يَا اللَّهَ يَا مُجِيبُ
بِالْمُصْطَفَى نَبِيُّنَا الحبيبُ
وَالآلِ وَالأَصحَابِ يَا مَوْلاَنَا
أَنزِلْ عَلَينَا رحمةً تَغْشَانَا
بِالسيدِ الْكَرَارِ ذَا عَلىٌّ
والبَضعَةِ الزهراءِ يَا وَلِىُّ
بِالحسنِ المحبوبِ سبطِ الهادى
والسيدِ الحُسين ذِى الْأَمجَادِ
بِالشَّاذلىِّ الْغَوْثِ ذِى المعَالِى
بِالتَّازِى بِالدباغ ذِى الأَحْوَالِ

بالسيدِ ابْنِ ادريسَ أعنى أحمدَا

كَم مِن طريقٍ مِنه قد تعددَا

وبالسنوسى ثم عبد العَالِى

وَنجله الشريفِ ذِى المعَالى

محمدٍ للجعفَرِىِّ صَالِحْ

شيخُ بِهِ تُقضَى لَنَا المصَالِحْ

بالجَعْفَرى غوْث هَذا العَصْر

عَجِّل لنَا بالفَتْح ثمَّ النَّصر

إمامُنَا وغَوْثُنَا المِدْرَارُ

بِعلمِهِ تَعُمنا الأنوارُ

واحْفَظْ لَنَا نَجْلاً لهُ أتانا

عبدَ الغَنِى يُتَمِّمُ البُنْيانا

الناصح الأمين للمسيرة

يَسْرْ لَهُ يَا رَبَّنَا أُمورَهُ

اجْمعْ عليهِ السَّالِكينَ جَمْعَا

وَانْفَعْ بِهِ أَهْلَ الطريقِ نَفْعَا

مُوفقًا فى سَعيِهِ نَرَاهُ

دَوْمًا وَثَبِّتْ سَيدى خُطَاهُ

وانْشرْ بِهِ الطريقة الجعفرية

حَتى تَعُمَّ سَائِرَ البريّة

وفى الطريقِ أيِّد الإخْوانَا

السَّالكينَ هَبْهُم الرِّضْوانَا

وَفِّقْ جَميعَ السَّالكينَ فِيهَا

كل يكون عالما فقيها

واجعلهم بالشرع قائمينا

وارْزُقهمُ الإخْلاَصَ والتَّمْكينَا

واحْفَظْهُمُ اللَّهُ يَا اللَّهُ

بحقِّ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ

اللَّه بِهَا اللَّه بِهَا

يَا ربِّ حُسْنَ الخَاتِمَة

الصلوات الثلاثون لجعل ما قدر يهون

اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تُنَوِّرُ	بها	وجُوهَنَا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تَشْرَحُ	بها	صُدورَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تُطَهِّرُ	بها	قُلوبَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تُرَوِّحُ	بها	أرْوَاحَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تُزَكِّي	بها	نُفُوسَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تَغْفِرُ	بها	ذُنُوبَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تَسْتُرُ	بها	عُيُوبَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تَضَعُ	بها	أوْزَارَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تُثَقِّلُ	بها	مِيزَانَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تَقْضِي	بها	حَاجَاتِنَا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تَشْفِي	بها	مريضَنَا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تُسْعِدُ	بها	شَقِيَّنَا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تُوَسِّعُ	بها	أرْزَاقَنَا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تُيَسِّرُ	بها	أُمُورَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تَرْفَعُ	بها	ذِكْرَنَا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تُؤَيِّدُ	بها	أَمْرَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تُعْظِمُ	بها	أَجْرَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تَمُدُّ	بها	أَعْمَارَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تَقْبَلُ	بها	أَعْمَالَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تَحْفَظُ	بها	أَسْرَارَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تُنَزِّهُ	بها	أَفْكَارَنا

اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تُصَفِّي	بها	أَكْدارَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تُنَوِّرُ	بها	أَبْصَارَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تَفْتَحُ	بها	بَصَائِرَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تُقَوِّي	بها	عَزَائِمَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تُهَوِّنُ	بها	مَصَائِبَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تَجْتَازُ	بها	صِرَاطَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تَهْزِمُ	بها	عَدوَّنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تَخْتِمُ	بها	حَيَاتَنا
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة	تُطَيِّبُ	بها	قُبُورَنا

دعاء ورجـــاء

١ ـ اللهمَّ هبْ لنا من رحَمتِك ما يَرحَمنا ويُرضينا .

٢ ـ وأَنزل علينا من بركاتِك ما يُبَاركُنا ويَكفينا .

٣ ـ واصرف عنا من نِقمتِك ما يَضُرنا ويُؤذينا .

٤ ـ وارفع عنَّا من بلائِك ما يُبلينا ويُشقينا .

٥ ـ ووفِّقْنا لكلِّ عملٍ صالحٍ يَحفظُنا ويُنجينا .

٦ ـ وجنِّبْنا كُلَّ عملٍ سَيءٍ يَضرُّنا ويُردينا .

٧ ـ واملأْ قُلوبنا من معرفتِك بما يُنوِّرُها ويهدينا .

٨ ـ وأَفِضْ علينا من نعيم محبتك ما يُقربُنا منك ويُدنينا .

٩ ـ وارزقنا من حلالِ رِزقِك ما يُغنينا ويَكفينا .

١٠ ـ وبارك لنا فيما رزقتنا وعن سواك تُغنينا .

١١ ـ واشفنا ظاهرًا وباطنًا من كلِّ داء فينا .

١٢ ـ واسترنا بستائر سترِك الجميل تُغَطِّينا .

١٣ ـ ومن كل غاسقٍ ونافثٍ وحاسدٍ تَحمينا .

١٤ ـ ومن شرور خلقِك تُسلِّمُنا وتُنجينا .

١٥ ـ وملِّكنا أنفُسَنَا فلا تفجرُ علينا وتُردينا .

١٦ ـ وعافِنا واعفُ عنا وفى ظل عفوِك تُؤوينا .

١٧ ـ وارحم اللهم برحمتك والدينا .

١٨ ـ إلهنا دعوناك كما أمرتنا فمن فيضِ فضلك تعطينا .

****